الفصل الثانى

القوى السياسية في مصر وقضية فلسطين

١- الحركة الوطنية المصرية والقضية الفلسطينية :

لقد لعبت القضية الفلسطينية دوراً أساسياً في تطوير وتعميق الحس العربي لدى المصريين منذ نشوء هذه القضية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، كما أن هذه القضية بتطوراتها والملابسات التي صاحبتها وصراعاتها المعقدة ضد الاستعمار الصهيوني البريطاني، كانت ميداناً رئيسياً أدركت من خلاله القوى الوطنية وعلى الأخص الحركة الوطنية المصرية العلاقة العضوية التي تربط حركات التحرر الوطني في المنطقة العربي، كما أدركت أن وحدة الجبهة الاستعمارية التي تقف هذه القوى في مواجهتها تحتم على هذه القوى ضرورة التوحد والتنسيق والتكامل إزاء العدو الواحد، وقد تحققت هذه النتيجة عبر طريق طويل من التخبطات ومحاولات عديدة من جانب الحركات الوطنية العربية سعياً وراء تلمس الطريق الصحيح، وقد حدث ذلك بفضل كفاح جيل كامل ونتيجة نشوب حركة عالمية ثانية وانتشار واسع للفكر الاشتراكي، وقد تمخض النضال الوطني في مصر بعد الحرب العالمية الأولى عن صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذي أعلن انتهاء الحماية البريطانية والاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة (رغم التحفظات الأربعة)، وتبلورت الحركة الوطنية المصرية في نطاقها المحلي مع المطالبة بوحدة مصر والسودان، وكان موقفها من البلاد العربية وفلسطين بوجه عام موقف التعاطف وتبادل الأصداء فقط ولم يصل إلى المشاركة أو التضامن الفعلي إلا في نهاية الثلاثينات، وكان هذا يرجع إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية يمكننا تلخيصها فيما يلي:

الأسباب الموضوعية:

١- التناقض بين الحركتين الوطنيتين في مصر والشام: فقد عمد الاحتلال البريطاني إلى خلق هذا التناقض عندما جعل قضية مصر تختلف موضوعيا عن قضية المشرق العربي. فقد أدى التناقض البريطاني العثماني إلى التعارض بين الحركات

الوطنية، فبينما كانت الحركة الوطنية في مصر تكافح ضد السيطرة البريطانية وتتطلع إلى مساعدة الدولة العثمانية، كانت الشعوب العربية في المشرق تكافح في سبيل تحررها من السيطرة العثمانية وتتطلع إلى تأييد الدول الأوروبية. وعرفت مصر اللاجئين إليها من أحرار سوريا ممن ينظرون إلى بريطانيا غير نظرة مصر إليها. كما عرفت الكثيرين من الشوام الذين أتى بهم الإنجليز لمعاونتهم في حكم مصر. مما خلق مزيدا من الحواجز بين مصر والمشرق العربي. وقد حسمت الحرب العالمية الأولى الموقف بهزيمة تركيا وتقسيم المنطقة وتكتل الاستعمار الأوروبي (الإنجليزي والفرنسي) إزاء حركة التحرر الوطني في المشرق العربي وأسفر هذا عن إعلان الحماية البريطانية على مصر تقسيم سوريا والعراق بين بريطانيا وفرنسا وصدور وعد بلفور بإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين ولكن انتهاء التناقض الموضوعي بين الحركتين الوطنيتين نتيجة هزيمة تركيا في الحرب لم يؤد إلى الترابط أو التوحد بين الحركة الوطنية في مصر وفي فلسطين. إذ إن تقسيم المنطقة بين انجلترا وفرنسا أدى إلى نشوء حركات وطنية محلية مرتبطة بالتركيب الاجتماعي والاقتصادي لكل قطر على حدة. وظلت المؤسسات السياسية التي تجابهها الحركة الوطنية كالدولة وسلطة الاحتلال والعمل من خلالها كالأحزاب محددة بالإطار المحلي. وقد ساعد هذا على تكريس العزلة والتباعد بين الحركة الوطنية في مصر وفي فلسطين.

٢- إن بريطانيا حين أصدرت وعد بلفور أخذت بالاعتبار إمكانية استخدام الصهيونية في مواجهة حركة التحرر الوطني في المشرق العربي وفي مصر بالذات إذ تشكل فلسطين كما يقول كيرزون (خط الدفاع الاستراتيجي بالنسبة لمصر وأنه إذا وجب أن تدافع عن الفتاة في المستقبل وهي الجهة الضعيفة في مصر فسيتم ذلك من جهة فلسطين[١]. ولا شك أن هذا الضمان كان موجها إلى الحركتين الوطنيتين معاً مستهدفاً القضاء على احتمال توحدهما.

وقد لعب الشعور بخطر الصهيونية دورا هاما في تعميق الانقسام والتباعد بين الحركات الوطنية في العالم العربي، فضلا عن الأوضاع التي فرضتها القوى

الاستعمارية في المنطقة. وقد صور ساطع الحصري في كتابه (يوم ميسلون) هذه الحقيقة عند وصفه الاتجاهات الإقليمية في الحركة القومية العربية الواحدة كتب يقول: (فهذا فلسطيني يعتبر الصهيونية أول ما يجب أن يهتم به من المشاكل وذاك سوري يرى في أطماع فرنسا أكبر الأخطار التي تهدد القضية العربية وذلك عراقي يقول بوجوب الثورة ضد الإنجليز قبل أي شيء[٢])

وفي يوليو ١٩٢٠ حسم احتلال فرنسا لسوريا الشمالية وتصفية حكومة فيصل العربية وتوطيد التقسيم الاستعماري بين فرنسا التي احتلت سوريا ولبنان وبريطانيا التي احتلت العراق وفلسطين، كل هذا حسم الموقف بالنسبة للحركة العربية ودفعها إلى وجهة إقليمية.

٣- استخدام بريطانيا للصهيونية باعتبارها دعوة عنصرية كركيزة لإثارة الطائفية في فلسطين والدول العربية المجاورة بأن تكون قاعدة بشرية تخلق ما تستطيع خلقه من ردود الفعل الديني في هذه البلاد، بما يحرف الحركة الوطنية عن اتجاهها السياسي والاجتماعي الصحيح إلى مسارات عنصرية وطائفية. وقد حاولت بريطانيا إتباع هذه السياسة في مصر بأن ضمنت تصريح ٢٨ فبراير تحفظات يتعلق بعضها بحقها في حماية الأقليات كمحاولة لخلق ركيزة طائفية لها في الداخل. كما حاولت بعثات التبشير خلق أقليات دينية لضرب الحركة الوطنية وإجبارها على اتخاذ ردود فعل دينية. ولكن استطاعت حركة الوفد في مصر أن تحبط سياسة إثارة الطائفية بين المسلمين والقبط وأن تحبط أيضاً محاولات البعثات التبشيرية في هذا الصدد، ولكن جهود الوفد اقتصرت على النطاق المحلي فقط نتيجة لقصور إدراك الوفد في ذلك الحين لأهمية البعد العربي وارتباطه بالحركة الوطنية المصرية.

٤- اختلاف طبيعة الصراع وأطرافه الرئيسيين في كل من مصر وفلسطين. ففي مصر كان الصراع أكثر وضوحا وتحديدا عنه في فلسطين. فقد كان صراعا بين احتلال بريطانيا العسكري وشعب يدافع عن حريته واستقلاله، وقد حدد هذا منذ

البداية طبيعة الصراع وأساليب مواجهته. أما في فلسطين فقد كان على الشعب العربي أن يجابه شكلين من الاستعمار. الاستعمار البريطاني والاستعمار الصهيوني، وكان أحدهما استعمارا سياسيا اقتصاديا عسكريا والثاني استعمارا استيطانيا. وقد حدد هذا كله طبيعة الصراع، فهو صدام بين الاستعمار السياسي العسكري الاستيطاني من جهة وبين إرادة التحرر والاستقلال والمحافظة على الوطن من جهة أخرى. ولقد فرضت طبيعة الجاليات الصهيونية أن يكون الصدام شاملاً فالجاليات الصهيونية في فلسطين ليست شعبا بالمعنى المتعارف عليه، بل هي موجات هجرة تدفعها أهداف سياسية واقتصادية واجتماعية. وفيما يتعلق بالأهداف السياسية فهي تختلف عن أية حالة أخرى في العالم، لاختلاف أهداف الهجرة الصهيونية والحركة الصهيونية عن أية هجرة أخرى[٣].

وكانت هذه الطبيعة الشاملة للصدام بين المجتمع الصهيوني والمجتمع العربي وبين المطامع الصهيونية والحقوق العربية واضحة منذ البدء. وقد أشار تقرير اللجنة الملكية سنة ١٩٣٧ إلى هذه الحقيقة محاولا توضيح طبيعة الصدام فأشار إلى (أن اللجنة كانت تتوقع أن تجد أمتين تتحاربان في نطاق واحد. فقد ثبت أن اندماج العرب واليهود معا أمر مستحيل حدوثه فالعرب يرون أن كل ما يمكن أن يصل إليه اليهود هو أن يتبوأوا المكان الذي تبوأوه في مصر العربية أو في أسبانيا العربية في السابق. أما اليهود فيرون أن العرب لا مكان لهم بينهم وأن شأنهم معهم لن يختلف عن شأنهم مع الكنعانيين الذين كانوا يقيمون في أرض إسرائيل القديمة[٤]

٥- اختلاف أساليب كل من الحركتين الوطنيتين المصرية والفلسطينية لمواجهة الخصم الاستعماري. ففيما يتعلق بمصر فقد بلورت الحركة الوطنية موقفها النضالي حول شعار الجلاء الذي ظل مطروحا منذ ظهور مصطفى كامل ومحمد فريد.. وبقى مطلب الجلاء بعد اشتعال ثورة ١٩١٩ كما استمر بعد تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢، مما أبرز مدى وعي الحركة الوطنية المصرية بمناورات الإنجليز. والواقع أن الشعب المصري لم تضلله كافة مناورات السياسة البريطانية

من تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ إلى معاهدة ١٩٣٦، ولم تنل منه أساليب القمع والعنف ولا حكم اليد الحديدية لمحمد محمود سنة ١٩٢٨ ولا حكم إسماعيل صدقي ١٩٣٠. بل ظل مدركا أن عماد الاستعمار في مصر هو الاحتلال العسكري مهما كانت الحجج التي يبرر بها وجوده. أما الحركة الوطنية الفلسطينية فقد انتابتها في البداية موجة من الحيرة إلى أين توجه ضربتها.. إلى الحركة الصهيونية أم إلى البريطانيين أم إليهما معا. ومما ضاعف صعوبة الاختيار تداخل الاستعمار البريطاني والاستعمار الاستيطاني الصهيوني، وقد أختارت الحركة الوطنية الفلسطينية أسلوب مهاجمة معسكر واحد من معسكرات الخصم وليس الاشتباك مع قوى الخصم كلها. وكان تقدير الحركة الوطنية الفلسطينية أنها لا تستطيع مواجهة الاستعمار البريطاني في ذلك الحين (العشرينيات) وأن الهدف المرحلي هو وقف الهجرة وإحباط وعد بلفور. ومن ثم اختارت ضربتها الرئيسية ضد الحركة الصهيونية محاولة أن تحييد السلطات البريطانية وأن تجعل من بريطانيا حكما والحركة الصهيونية خصما. وقد ظل الأمر كذلك طوال العشرينيات، ولم يتبلور موقف الحركة الوطنية الفلسطينية وتتمكن من تحديد عدوها الرئيسي سوى سنة ١٩٣١. وقد بلور هذا الاتجاه حزب الاستقلال العربي (١٩٣١- ١٩٣٣)، ومنذ ذلك الحين بدأت الحركة الوطنية توجه ضرباتها الرئيسية ضد حكومة الانتداب.

وفيما يتعلق بالحركة الوطنية المصرية فإن قياداتها الممثلة في الوفد لم تستطع طوال العشرينات والثلاثينات أن تتفرغ لقضية الصراع ضد الإنجليز من أجل تحقيق الاستقلال، كما بدأت في ثورة ١٩١٩، إذ اضطر الوفد في تلك المرحلة في (الفترة ما بين الحربين العالميتين) إلى أن يخوض معركة الدستور ضد القوى المنسلخة منه والتي وضعت نفسها في خدمة السراي أو الإنجليز، وكان الوفد باتباعه الأساليب المشروعة في الكفاح عاجزا عن تحقيق أية مكاسب وطنية أو ديمقراطية في معركته ضد السراي أو معركته ضد الإنجليز.

أما بالنسبة للحركة الوطنية الفلسطينية فقد اختلف أسلوب المواجهة بسبب وجود العنصر الصهيوني كجزء أساسي من عملية الصراع. فالطبيعة العدوانية العرقية

الاستفزازية للحركة الصهيونية والتي تمثلت في تصريحات المسئولين في الحركة الصهيونية حول تحويل فلسطين إلى وطن قومي يهودي والإصرار على تدفق الهجرة بلا حدود علاوة على احتلال الأراضي وإجلاء الفلاحين العرب بالقوة، فضلا عن عمليات تسليح اليهود وإحلال العمال اليهود محل العمال العرب. كل هذه العوامل ساعدت على تأجج الحركة الوطنية الفلسطينية ووحدتها. وقد اتخذ ذلك شكل انتفاضات شعبية أبرزها انتفاضة القدس سنة ١٩٢٠ واضطرابات ١٩٢١ ثم أحداث البراق ١٩٢٩ واضطرابات سنة ١٩٣٣ وأخيراً ثورة ١٩٣٦. والواقع أن الضغوط التي كانت تفرضها حكومة الانتداب البريطاني فضلا عن طبيعة الاستعمار الاستيطاني القائمة على احتلال الأرض، كل ذلك كان يدفع القيادة الوطنية في فلسطين إلى اتخاذ مواقف راديكالية تتعارض في معظم الأحيان مع تكوينها الطبقي والاجتماعي الذي لم يكن يسمح لها بأكثر من تقديم الاحتجاجات وإرسال وفود إلى لندن لإقناع المسئولين فيها بعدالة القضية الفلسطينية.

الأسباب الذاتية:

وهناك أسباب ذاتية ساعدت على تباعد الحركتين الوطنيتين المصرية والفلسطينية وحالت دون التقائها خلال العشرينات وحتى نهاية الثلاثينات تتخلص في:-

أولاً: التركيب الاجتماعي والطبقي للقيادة الوطنية في كل من مصر وفلسطين. فقد كانت قيادة الحركة الوطنية في مصر التي كان يمثلها حزب الوفد تتكون في البداية من البورجوازية الزراعية الكبيرة والبورجوازية التجارية والصناعية النامية ثم تعرضت لمجموعة من الانسلاخات كان أبرزها سنة ١٩٢١ من جانب مجموعة كبر الملاك الزراعيين الذين ألفوا ١٩٢٢ حزب الأحرار الدستوريين وهو الحزب الذي كانت انجلترا تعتقد أنه يمثل التوازن بين السراي من ناحية والوفد من ناحية أخرى.

وهذا الحزب أقرب إلى مهادنة الإنجليز. ثم تلا ذلك انسلاخ آخر سنة ١٩٣٢ من جانب المجموعة التي كانت تمثل بعض قطاعات الرأسمالية النامية. والانسلاخ الأخير كان سنة ١٩٣٧ من جانب السعدين وهم يمثلون أصحاب المصالح الصناعية في المقام

الأول. وقد أدت هذه الانسلاخات إلى اقتصار الوفد على الطبقة الوسطى مما ساعد على تقريب الفجوة بين قيادة الوفد وقواعده الجماهيرية. أما في فلسطين فقد تألفت الحركة الوطنية الممثلة في اللجنة التنفيذية العربية أساساً من كبار الملاك وأبناء العائلات الاقطاعية، أمثال عائلات الحسيني والنشاشيبي وعبد الهادي. وقد ضمت إلى جانب هؤلاء. التجار وأصحاب المهن الحرة أمثال "الأطباء والمهندسين والمحامين".

ولم تعكس الحركة الوطنية الفلسطينية القوى الاجتماعية التي أضيرت من سياسة الاستعمار البريطاني والصهيونية. ويرجع هذا إلى ضعف هذه الطبقات والفئات الاجتماعية على المستوى السياسي برغم أن العمال الفلسطينيين كانوا قد أقاموا أول منظمة نقابية لهم سنة ١٩٢٥، ولكنها كانت محدودة الأثر واقتصر نشاطها على العمال في حيفا في البداية. وقد كانت البورجوازية الفلسطينية جنينية عند بداية الانتداب، وقد تطورت ببطء شديد بسبب المنافسة الصهيونية وسيطرة بريطانيا على الاقتصاد الفلسطيني. ولذلك لم تصل إلى مركز قيادي في الحركة الوطنية. وقد لعبت سلطات الانتداب دوراً هاما في ترتيب قواعد اللعبة السياسية.

وتوزيع رؤوس العائلات الاقطاعية على المناصب الهامة في الدولة فعينت أمين الحسيني مفتيا للقدس ورئيسا للمجلس الإسلامي سنة ١٩٢٢ وعينت راغب النشاشيبي رئيسا لبلدية القدس.

وقامت حكومة الانتداب بإدارة الصراع بين العائلتين لصالح الانتداب والصهيونية، وقد اتخذ هذا الصراع في هذه المرحلة شكل صراع بين عناصر أقل مهادنة للانجليز هم المجلسين (عائلة الحسيني وأنصارها) وعناصر أكثر مهادنة وهم المعارضون الذين تكتلوا حول عائلة النشاشيبي. وقد دفعت الحركة الوطنية الفلسطينية ثمناً نتيجة هذا الصراع. فقد أدى هذا الصراع إلى استنزاف الحركة الوطنية وتوجيهها إلى معارك جانبية مما ساعد على تعميق العصبية العائلية. كما أدى إلى إقحام الدين كعامل أساسي في الصراع. وقد أضفى هذا طابعاً سلبياً على الحركة الوطنية ككل. ومما قوى هذا الاتجاه الديني اعتماد الصهيونية على الدين اليهودي سواء في تركيبتها

الايديولوجية أو ممارساتها اليومية حتى أن أحداث البراق اندلعت أساسا بسبب خلاف جوهري قومي ولكن ظاهره ديني.

وظلت السياسة البريطانية تعمل في فلسطين طوال العشرينات على توجيه طاقات الفلسطينيين نحو اليهود وإثارة الخلافات الشخصية بين المجلسين، والمعارضين وخلقت بعض الأحزاب المؤيدة لسياستها ودفعت أحزابا أخرى إلى أخذ مواقف معادية.

ولم يكن التكوين الفكري والسياسي للقيادة الوطنية الفلسطينية آنذاك يسمح لهم بفهم ألاعيب الاستعمار البريطاني على حقيقتها.

كما أن ضعف ثورية هذه القيادة بسبب تركيبها الطبقي والاجتماعي جعلها طوال السنوات العشر الأولى من الانتداب تدعو إلى تحقيق أهدافها بالوسائل السلمية.

ثانيا: لقد ترتب على اختلاف التركيب الطبقي والاجتماعي لكل من الحركتين الوطنيتين المصرية والفلسطينية فروق هامة في مستوى النضج السياسي، يضاف إلى ذلك قدم التجربة السياسية في مصر عنها في فلسطين، ويرجع ذلك إلى احتكاك مصر المبكر بالفكر والحضارة الأوروبيين منذ الحملة الفرنسية في أواخر القرن ١٨ ثم تجربة الاستعمار البريطاني سنة ١٨٨٢، بالإضافة إلى البعثات التعليمية التي اتجهت إلى أوروبا خلال القرن التاسع عشر.

وأما بالنسبة لفلسطين فقد ظلت لعدة قرون ولاية عثمانية يسودها الجهل والتخلف وتحكمها القبيلة والأسرة، ولم تزد تجربتها السياسية عن المجالس البلدية التي كانت تشترك في إدارة المدن، ومجلس "المبعوثان" الذي كان يضم عددا محدودا من عرب فلسطين يؤمنون بتبعيتهم المطلقة لتركيا، باعتبارها مركز الخلافة وحامية حمى الإسلام(٥).

وقد ترتب على هذا العامل المتمثل فى عدم نضج عرب فلسطين سياسيا أن ظلوا طوال فترة الإدارة العسكرية والمدنية يحسنون الظن ببريطانيا يأملون في تحييدها وإمكانية كسبها إلى جانبهم في صراعهم ضد الصهيونية. ولكن بعد أن عاشوا تجربة

الانتداب البريطاني كاملة ولمسوا تشبث بريطانيا بسياستها التي أعلنتها في الكتاب الأبيض سنة ١٩٢٢ والتي تنص على العمل على تسهيل إقامة الوطن القومي لليهود، حينئذ ومن بداية الثلاثينات أدركت الحركة الوطنية الفلسطينية أن كل الجهود التي بذلتها لإقناع الحكومة البريطانية بتنفيذ سياستها قد ذهبت سدى.

ثالثا: افتقاد الرؤية الشاملة لدى كل من الحركتين المصرية والفلسطينية للإستراتيجية البريطانية في المنطقة العربية. والواقع أن الحركة الوطنية المصرية لم تدرك أن الاحتلال البريطاني لمصر ليس مصدره فقط الرغبة في استغلال أرضها وقوة عملها ولكن أساسه أيضا السيطرة على شريان حيوي من شرايين المواصلات العالمية الذي يربط بين الغرب والشرق، وكان هذا هدفا سياسيا له من الأهمية ما يجعله مقصودا لذاتها. ولم يكن من السهل إدراك جانبه الاقتصادي إلا بنظرة شاملة تستوعب ظروف المرحلة التاريخية عالميا ومحليا وعربيا. وقد ترتب على ذلك عدم إدراك العلاقة بين انتداب بريطانيا على فلسطين ووعد بلفور والوجود البريطاني في مصر وعلاقة ذلك كله بالإستراتيجية البريطانية ليس في المنطقة فحسب بل إستراتيجية الاستعمار البريطاني ككل وعلاقة احتلال مصر والانتداب على فلسطين بمصالح بريطانيا في الهند وغيرها من بلاد الشرق. وقد أدى ذلك إلى استغراق كل حركة من الحركتين داخل تفاصيل واقعها المحلي وافتقاد الرؤية الشاملة. وبالتالي افتقاد الخط السياسي الملائم للظرف التاريخي المطروح آنذاك. واستخلاصا مما سبق.. وقبل أن ننتقل إلى مرحلة الثلاثينات التي شهدت تقاربا مصريا فلسطينيا على عدة مستويات شعبية ورسمية نود أن نورد ملاحظتين:-

أولاهما: أنه رغم التباعد والاختلاف بين ظروف المجتمع الفلسطيني والمجتمع المصري من حيث التركيب الاجتماعي والسياسي ونوعية الخطر الاستعماري الذي كان يتعرض له كل منهما، فقد لوحظ وجود سمات مشتركة بين قيادة الحركة الوطنية في كل من مصر وفلسطين. فالوفد قيادة الحركة الوطنية المصرية كان يشبه في أوجه كثيرة اللجنة التنفيذية العربية التي تولت قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية طوال العشرينات إلى منتصف الثلاثينات من حيث

أن كلا منهما كان يمثل تجمعا وطنيا أكثر منه حزبا بالمفهوم الأوروبي. بالإضافة إلى تشابه إستراتيجية كل منهما في مواجهة الاستعمار البريطاني. فقد اعتمد كلاهما الوسائل السلمية وأسلوب المفاوضات أملا في التوصل إلى تحقيق الاستقلال.

وقد أسفر ذلك عن الدوران في حلقة مفرغة انتهت بالفشل فشل كل منهما في تحقيق الأهداف الوطنية.

وكما قام الاستعمار البريطاني بخلق ظروف الصراع والانقسام داخل الحركة الوطنية لفلسطين وظل يواصل إدارة الصراع بكفاءة بين جناحي الحركة الوطنية المجلسين والمعارضة بحيث احتل هذا الصراع المكانية الأولى وامتص طاقة ونشاط القيادات الوطنية. كذلك فعل الاستعمار نفس الشيء في الساحة المصرية مع اختلاف في التفاصيل إذ كان الصراع هنا يدور بين الأحرار الدستوريين والوفد حول المعركة الدستورية التي ظلت القضية الأولى طوال العشرينات وحتى منتصف الثلاثينات.

ثانيتهما: أنه رغم التباعد بين الحركتين الوطنيتين المصرية والفلسطينية خلال العشرينات فإن الصحافة الحزبية كانت تتابع القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني وتبدي تفهما عمقا لأبعاد الصراع الفلسطيني البريطاني الصهيوني. فقد عالجت قضايا الهجرة والأراضي والمؤتمرات الصهيونية والسياسية الانتدابية وهبة البراق ١٩٢٩ بغزارة وتتبع واستمرارية تدعو للتأمل وذلك خلافا للمواقف الرسمية للأحزاب المصرية من القضية الفلسطينية خلال هذه المرحلة.

ويلاحظ أن صحافة الوفد التي كانت ممثلة في البلاغ وكوكب الشرق قد عبرت عن تضامنها مع الجناح المقابل لها في الحركة الوطنية الفلسطينية أي اللجنة التنفيذية العربية. وكذلك عبرت صحافة الأحرار الدستوريين ممثلة في صحيفة السياسية عن مساندتها للمعارضة "النشاشيبية".

أما صحافة القصر التي كانت ممثلة في "الإتحاد" فقد كانت تؤيد السياسة البريطانية في فلسطين وتدعو إلى التفاهم بين العرب واليهود.

مع نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات بدأت امكانيات التقارب بين الحركتين الوطنيتين المصرية والفلسطينية نتيجة للتغيرات التي طرأت على الواقع العالمي والواقع المحلي في كل من مصر وفلسطين ويمكن رصد مؤشرات التقارب فيما يلي:-

أولا: أدى انتعاش البورجوازية المصرية بعد صدور تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ والذي أعطى مصر قسطا من استقلالها السياسي نمت في ظله البورجوازية المصرية وتطورت وبدأت تبحث عن أسواق جديدة وتبلور هذا في الزيارة التي قام بها سنة ١٩٢٨ طلعت حرب مؤسس ومدير بنك مصر لأقطار المشرق العربي لبحث إمكانية فتح فروع لبنك مصر فيها. وقد كتب الدكتور هيكل بمناسبة زيارة طلعت حرب ليافا تلبية لدعوة من الغرفة التجارية هناك حيث اقترحوا على طلعت حرب ورفاقه إنشاء بنك مصري – فلسطيني برأسمال مشترك. ويعلق هيكل على ذلك بالإعراب عن أمله في أن يمتد التعاون الاقتصادي إلى الإنتاج المشترك بإنشاء شركات برأسمال مشترك وإدارة مشتركة من هذه البلدان[٦]

وأشارت المقطم إلى الترحيب الذي قابلت به الأوساط الوطنية في فلسطين مشروع إنشاء فرع لبنك مصر هناك. إذ اعتبروه بمثابة إنقاذ وتفريج لأزماتهم نتيجة بيع أراضيهم لليهود بسبب ضيق ذات اليد. قالت (فإذا وجدوا مصرفا كالمصرف المصري الذي لا نرتاب في أنه سيكون رحيما بهم ناظرا إلى مصلحتهم غير مستعد للأضرار بهم فإنهم يلجئون إليه ويستدينون منه ما يفرجون به ضيقتهم ويستثمرون به ارآضيهم)[٧] وقد تبنت السياسة الأسبوعية لسان حال الأحرار الدستوريين هذا الاتجاه وبدأت منذ ١٩٢٧ تكتب عدة مقالات عن أقطار المشرق العربي. وكانت معظمها تدور حول العلاقات الاقتصادية بين مصر وفلسطين. وقد كتب محمود عزمي يطالب بإنشاء فروع لبنك مصر في القدس ويافا وحيفا وتيسير دخول الفلسطينيين إلى مصر من ناحية الجوازات وتأشيرات الدخول. وقد خصص مقالا كاملا عن دعوته لتوحيد التعامل النقدي بين مصر وجاراتها الشرقيات وخصوصا فلسطين[٨]

ثانيا: صدى حوادث البراق ١٩٢٩ في مصر: لقد تلقى الاهتمام المصري بالقضية الفلسطينية دفعة قوية إلى الأمام بسبب نشوب أحداث البراق ١٩٢٩. فقد استفزت هذه الأحداث جماع المشاعر الوطنية والإسلامية والمشاعر العربية الغامضة لدى الشعب المصري.

وقد كان رد الفعل شاملا لدى مختلف الدوائر الدينية والقومية ونشطت جمعية الشبان المسلمين لجمع التبرعات لعرب فلسطين من ضحايا الثورة وإرسال برقيات الاحتجاج لعصبة الأمم والحكومة البريطانية. وعقدت في القاهرة ١٩٣٠ مؤتمرا لجمعياتها بمصر وفلسطين بحثت فيه وسائل دعم التضامن الإسلامي وإنشاء بنك إسلامي وجمعيات تعاونية محلية تعاونية محلية تحفظ أرض فلسطين لشعبها. وأوصت بإنشاء عصبة أمم إسلامية. وسافر إلى القدس كل من محمد علي علوبة وأحمد زكي شيخ العروبة وعبد الحميد سعيد للدفاع عن ملكية العرب لحائط البراق أمام لجنة التحقيق الدولية[٩]

وقد اتخذت نقابة المحامين المصرية قرارا بانتداب بعض أعضائها للدفاع عن المتهمين العرب في حوادث البراق، وتلقت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بالقاهرة برقيات كثيرة من جميع مدن فلسطين رجا فيها مرسلوها من اللجنة أن تنوب عنهم في الإعراب عن شكرهم لنقابة المحامين والرابطة الشرقية[١٠] كما أرسل الأمير عمر طوسون برقية احتجاج إلى الحكومة البريطانية بصفته الرئيس الأعلى للجنة عمارة الحرم القدسي في الديار المصرية[١١] وقد علقت صحيفة الشورى على هذه البرقية قائلة: (إذا كان نداء المرحوم الزعيم سعد زغلول من أجل دمشق يعد أول صوت رفعته مصر لمصلحة جيرانها فإن احتجاج سمو الأمير عمر من أجل فلسطين يعد الصوت الثاني بلا شك[١٢].

ثالثا: اشتراك مصر في المؤتمرات التي عقدت في فلسطين في الثلاثينات لبحث تطورات القضية الفلسطينية وأخطار الهجرة وبيوع الأراضي، مثل المؤتمر الإسلامي العام الذي انعقد بالقدس عام ١٩٣١. وقد ألقى عبد الرحمن عزام ممثل الوفد رسالة

مصطفى النحاس إلى المؤتمر باسم مصر والوفد كما انتخب ممثل الوفد في عضوية اللجنة التنفيذية والأمانة العامة للمؤتمر. وقد ألقى عزام خطبته في حشد يضم خمسين ألفا اجتمعوا في المسجد الأقصى. وقد أبعدت حكومة الانتداب في فلسطين عبد الرحمن عزام من أراضيها لأنه دعا في خطبته التي ألقاها في المؤتمر الإسلامي إلى مساندة الشعوب الإسلامية المضطهدة سواء في روسيا أو في طرابلس الغرب. وهنا ثارت ثائرة إيطاليا وتدخلت لدى حكومة فلسطين من أجل إسكات عزام أولا وتفنيد أقواله ثانيا وقد استجابت حكومة فلسطين لطلب إيطاليا. وعلقت الصحف المصرية على هذا الموقف باستنكار شديد مشيرة إلى تضامن الدول الاستعمارية في مواجهة شعوب الشرق. وأبدت دهشتها من موقف حكومة فلسطين خصوصا وأن الحكومة البريطانية في ذلك الوقت كانت تحتضن أحرار إيطاليا وخصوم. النظام الفاشستي الذين تمتلئ بهم لندن ويعملون على تقويض أركان نظام الحكم في إيطاليا "فمن الغريب أن تبادر هذه الحكومة إلى أبعاد رجل ذي مكانه كبيرة في قومه مثل الأستاذ عبد الرحمن عزام لأنه ألقى خطبة عادية أظهر بها بعض العطف على شعب شرقي أنزلت به إيطاليا أفظع المظالم[١٣]

وقد نددت الصحف الوفدية بموقف الحكومة المصرية "حكومة صدقي باشا" في ذلك الوقت من الحادث لأنها لم تبد أي احتجاج على موقف حكومة الانتداب في فلسطين. وعلقت البلاغ على ذلك "بأن الخصومة السياسية أعمتها عن واجب قومي لا شأن له في النزاع السياسي الداخلي[١٤]

موقف القوى السياسية المصرية من القضية الفلسطينية:

هناك حقيقة هامة لابد من الإشارة إليها وهي أن التيار الشعبي في مصر هو الذي كان له السبق في معالجة القضية الفلسطينية والاهتمام بها وتتبع أخبارها وعقد المؤتمرات بشأنها وجمع التبرعات من أجل شهدائها. وقد كانت قضية البراق سنة ١٩٢٩ هي الحادثة الأولى التي أثارت اهتمام الشعب المصري بالقضية الفلسطينية على نطاق واسع. وكانت المبادرة في ذلك الموقف للفئات الإسلامية في مصر وخاصة

جمعية الشبان المسلمين التي كانت تقيم اجتماعا سنويا في ذكرى وعد بلفور علاوة على نشاطاتها الأخرى لصالح القضية. وقد انتقل الاهتمام إلى سائر التنظيمات الشعبية مثل نقابة المحامين التي قررت إيفاد مجموعة من كبار المحامين المصريين للدفاع عن الأحرار الفلسطينيين الذين اعتقلتهم السلطات البريطانية في أحداث البراق. كما سافر وفد آخر موفدا من جمعية الشبان المسلمين للدفاع عن ملكية العرب لحائط البراق أمام اللجنة التي شكلتها عصبة الأمم للتحقيق في النزاع.

وتعتبر الصحافة المصرية في العشرينات مؤشرا هاما للاهتمام الشعبي في مصر بالقضية الفلسطينية. ففي الوقت الذي اتسم فيه موقف الحكومات المصرية إزاء القضية بالتخاذل وانعدام الاهتمام الذي وصل إلى حد اتخاذ مواقف معادية، كانت الصحافة المصرية بمختلف أجنحتها واتجاهاتها توالي العناية بتطورات القضية الفلسطينية من كافة زواياها. وقد ساهمت بالفعل في خلق تراث من الاهتمام المصري إزاء القضية الفلسطينية. ولا شك أن الإنجليز كانوا يعارضون أي اقتراب مصري من الشعب الفلسطيني والعربي. وارتبطت مصالح كبار ملاك الأرض المصريين بفكرة القومية المصرية المنعزلة عن العرب خارج الدولة وعن الشعب المصري في داخلها، وقد وقفت حكومتهم سنة ١٩٢٩ "حكومة محمد محمود" ضد ثورة شعب فلسطين. وكتبت صحيفة السياسة لسان حال الحكومة في ذلك الوقت تهدد الوطنيين الفلسطينيين في مصر بالطرد لاتهامهم بإثارة الفتنة الطائفية لدى الشعب المصري وتهييجهم للرأي العام[١٥] كذلك عندما تولى إسماعيل صدقي الوزارة سنة ١٩٣٠ وصادر وأغلق كثيرا من الصحف الوطنية فضلا عن الإرهاب والبطش الذي مارسه ضد الحكومة الوطنية المصرية، أغلق جريدة الشورى الفلسطينية التي كانت تصدر في مصر وكان صاحبها محمد علي الطاهر من مؤيدي حزب الوفد، ولكنه أبقى صحيفة إسرائيل التي أنشأها البرت موصيري منذ سنة ١٩٢٠، وكانت لسان الحركة الصهيونية في مصر وكان صدقي من قبل وهو وزير للداخلية سنة ١٩٢٥ قد اعتقل الوطنيين الفلسطينيين الذين هتفوا ضد بلفور صاحب الوعد أثناء مروره على القاهرة في طريقه إلى فلسطين لافتتاح الجامعة العبرية[١٦]. وكذلك أوفدت حكومة زيور باشا أحمد لطفي السيد مندوبا

عن الجامعة المصرية لحضور احتفالات افتتاح الجامعة العبرية سنة ١٩٢٥. كما اشتركت حكومة صدقي باشا في معرض تل أبيب الصهيوني الذي أقيم في ربيع سنة ١٩٣٢ متجاهلة جميع التحذيرات والنداءات التي وجهتها إليها الأوساط الوطنية في فلسطين، فضلا عن أن المعروضات المصرية التي أرسلت إلى المعرض عادت كلها إلى مصر بدون أن يبتاع منها اليهود شيئا[١٧] وقد ذكر ممثل مصر في تقريره عن معرض تل أبيب أسباب ذلك الكساد الذي أصاب المعروضات المصرية في ذلك المعرض فقال "إن أهل فلسطين وهم يمثلون ٨٠% من السكان قد قاطعوا ذلك المعرض مقاطعة تامة)[١٨].

حزب الوفد... والقضية الفلسطينية:

يتحدد موقف حزب الوفد من القضية الفلسطينية طبقا لموقفه العام من عروبة مصر. وبالرقم من ثقافة سعد زغلول الأزهرية، فقد كان الوفد في عهده حزبا قوميا مصريا ولم يول القضايا العربية اهتماما كافيا[١٩] والواقع أن الوفد لم يحاول أن يلتحم بالحركات الوطنية في المنطقة العربية ليعمل خلالها كقوة ضخمة في مواجهة الاستعمار. بل كان للوفد مواقف معادية للحركة الوطنية العربية وأبرز دليل رفض حكومة سعد زغلول عام ١٩٢٤ إيواء اللاجئين الليبيين الوطنيين الهاربين إلى مصر من الإرهاب الإيطالي في ليبيا[٢٠]

وتنص المادة الأولى من برنامج حزب الوفد الذي وضع في ٢٣ نوفمبر ١٩١٨ "أن مهمة الوفد هي السعي بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعي سبيلا في استقلال مصر استقلالا تاما". كما تنص المادة الثالثة على أن الوفد يستمد قوته من رغبة أهالي مصر التي يعبرون عنها رأسا أو بواسطة مندوبيهم ويتضح من هذا أن القومية المصرية هي الخط الفكرى والسياسي الرئيسي للحزب. وكذلك لا نجد في أبحاث مؤتمر الوفد العام الذي انعقد في يناير ١٩٣٥ وحضره عدة آلاف من المواطنين وتحدث فيه أعمدة الوفد عن سياسة الحزب الداخلية والخارجية لا نجد سوى المضمون القومي المصري. ولم نعثر في خطبة النحاس السنوية التي كان يلقيها في

١٣ نوفمبر من كل عام بمناسبة عيد الجهاد من ١٩٢٩ حتى سنة ١٩٣٥ على أدنى إشارة إلى القضايا العربية أو القضية الفلسطينية بصورة أكثر تحديدا[٢١]. غير أن موقع حزب الوفد على رأس الحركة الوطنية المصرية وكفاحه ضد الاستعمار أدى إلى اقترابه من الحركات الوطنية في العالم العربي من خلال استجابة الجماهير المصرية المتعاطفة مع قضايا الوطن العربي وخصوصا حادث البراق الذي اهتز له الشعب المصري بعمق. وقد كان هذا الحدث نقطة تحول هامة في موقف حزب الوفد من القضية الفلسطينية ومن هنا بدأت نظرة الوفد إلى القضايا العربية تتطور شيئا فشيئا. وفي مطلع الثلاثينات أخذ الوفد يعترف بوجه مصر العربي. وقد برز ذلك في اشتراك الوفد في المؤتمر الإسلامي العام الذي انعقد بالقدس سنة ١٩٣١. كما تجلى في الجولة التي قام بها مكرم عبيد في سوريا ولبنان وفلسطين ١٩٣١.

وقد تحدث في ذلك الحين عن الوحدة العربية، وأكد عروبة مصر مستندا إلى بعض الأدلة التاريخية مثل انحدار المصريين من أصول عربية سامية فضلا عن روابط اللغة والتقاليد والخصائص الاجتماعية والجهاد المشترك من أجل الحرية. وقد أشار إلى توفر أسس الوحدة العربية ولكنها في حاجة إلى تنظيم والغرض من هذا التنظيم هو خلق جبهة مناهضة للاستعمار وقادرة على صيانة القوميات وتحقيق الرخاء الاقتصادي وتنسيق العلاقات والمصالح المتبادلة بحيث تصبح الدول العربية (وطنا كبيرا يتفرع منه عدة أوطان لكل منها شخصيتها لكنها في خصائصها القومية العامة متحدة ومتصلة اتصالا وثيقا بالوطن الأكبر)[٢٢]

وفي أبريل ١٩٣٦ نشبت ثورة فلسطين الكبرى واستمرت ثلاثة أعوام وفي هذا الوقت كانت المفاوضات المصرية البريطانية تجري لحل القضية المصرية. وكانت مظاهر التضامن مع شعب فلسطين قد تجاوزت رسميا وشعبيا الحدود التقليدية واتجهت إلى مشاركة الفلسطينين وتأييدهم في نضالهم. وذلك رغم أن الحكومة المصرية تعمدت إخفاء مشاعرهم المتضامنة مع شعب فلسطين حرصا على مفاوضاتها مع بريطانيا التي انتهت بمعاهدة ١٩٣٦[٢٣] على أن هذا كله لم يمنع النحاس باشا من الإعراب عن

تضامن مصر حكومة وشعبا مع شعب فلسطين حين صرح بأن مصر لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي تجاه ما يجري في فلسطين، وأعلن عن تأييده لمطالب الشعب العربي الفلسطيني[٢٤] وكان النحاس باشا قد عقد جلسة خاصة مع مستر إيدن ناقش فيها القضية الفلسطينية وأوضح له عدم رضائه عن مشروع التقسيم. وقد كان هذا الموقف من جانب حكومة النحاس باشا كفيلا بتدفق الاهتمام الرسمي والشعبي إزاء أحداث الثورة. وانعكس ذلك على موقف الصحف المصرية التي تابعت أحداث الثورة وصداها في العالم العربي والخارجي كما جسدت تعاطف المصريين مع الوطنيين الفلسطينيين[٢٥]. وقد أعرب النحاس باشا عن نفوره من مشروع التقسيم للسفير البريطاني السير مايلز لاميسون يوم ١٤ يوليو ١٩٣٧، وأوضح له أنه لا يستطيع أن يشعر بالاطمئنان وهو يفكر في قيام دولة يهودية على حدود مصر إذ ما الذي يمنع اليهود من إدعاء حقوق لهم في سيناء فيما بعد[٢٦] ؟ والواقع أن هذه المخاوف التي جسد بها النحاس باشا إدراكه لأبعاد الخطر الصهيوني كانت الصحف الوفدية قد أشارت لها منذ عام ١٩٢٨ عندما نشرت كوكب الشرق مقالا منقولا عن صحيفة دوراما يوم العبرية وصحيفة بالستين ويكلي البريطانية تحت عنوان "مصر وسيناء"، ويدعو هذا المقال إلى جعل فلسطين وطنا لليهود على أن تصبح مستعمرة بريطانية مثل كندا واستراليا وتضم إليها شبه جزيرة سيناء عندما تقتطع من مصر. وأوضح كاتب المقال بأنهم يقبلون التنازل عن الانتداب الذي يقربهم من الاستقلال ويقبلون أن تهبط فلسطين إلى درجة مستعمرة بريطانية، ولكن على أن تتسع بلادهم وتمتد حدودها وهذا هو التعويض الذي يطلبونه من بريطانيا[٢٧].

وقد أشار الكاتب إلى عدم أهمية سيناء بالنسبة لمصر، ودليل ذلك أن الحكومة المصرية قد وافقت منذ ٢٥ سنة للدكتور هرتزل على إرسال بعثة إلى جزيرة سيناء لتدرس إمكان إتخاذها وطنا لليهود "وأن هذا كاد يتم لولا أن البعثة لم تعجبها سيناء[٢٨]. وتعلق كوكب الشرق على ذلك بأن هذا المشروع هو في أساسه أحد مشروعات السياسة البريطانية. ودليل ذلك أنه ورد في كتاب ألفه الكولونيل ودجود وعنوانه "الدومينون السابع". وتبدي كوكب الشرق دهشتها بسبب موقف الحكومة المصرية

آنذاك "حكومة محمد محمود" التي تقرر فتح اعتمادات مالية كبيرة لإصلاح الطرق في شبه جزيرة سيناء في الوقت الذي يتردد فيه ذكر هذا المشروع في الصحف البريطانية والصهيونية.. وتتساءل هل ممكن أن يكون ذلك محض صدفة؟ وتعود الصحيفة فتستدرك قائلة بأنه "لو أن في مصر حكومة دستورية تقاوم أطماع الاستعمار ومن خلفها شعب يقف وراءها كتلة واحدة ولو أن فيها برلمانا تعرف إنجلترا أنه لا يفرط في حقوق البلاد. وقد استطاعت انجلترا أن تقتطع واحة جغبوب من مصر في غيبة البرلمان فهل تستطيع الآن أن تلحق بها سينا بعد أن محيت الحياة النيابية أصلا[٢٩]

الصحافة الوفدية .. والقضية الفلسطينية:

لم تصدر عن الوفد صحف تتبنى ايديولوجية بشكل واضح ومحدد. ولكن كانت هناك صحف تلتزم بسياسة الوفد بوجه عام وتنطق بوجهة نظره، ولكن مع عدم استبعاد احتمالات نشوب الخلاف بين رؤساء تحرير هذه الصحف وبين الوفد. ولذلك نستطيع أن نقول أن الصحف الوفدية لم تكن صحفا حزبية بالمعنى المتفق عليه علميا. بل كانت مرتبطة بسياسة الوفد بل كانت مرتبطة بسياسة الوفد فيما يتعلق بالقضايا الداخلية وهما قضيتا الاستقلال والدستور. أما فيما عدا ذلك فإن هذه الصحف كانت تعكس ثقافة واتجاهات رؤساء تحريرها سواء فيما يعلق بالمسائل الفكرية أو السياسية. ولعل موقف الصحف الوفدية من القضية الفلسطينية بين الوفد يعد مثلا واضحا أمامنا على الفجوة التي كانت قائمة بين سياسة الوفد وموقفه من القضايا العربية وخاصة أثناء العشرينات والثلاثينات وموقف الصحف التى كانت تنطق باسمه. ففي حين كان موقف الوفد من القضية الفلسطينية في تلك المرحلة يشوبه الغموض واللامبالاة وانعدام الإدراك لخطورة الصراع الدائر في فلسطين كانت صحف الوفد تبدي تفهما عميقا لأبعاد هذا الصراع. وتحرص على متابعته وكشف مكامن الخطر فيه طوال العشرينات والثلاثينات.

ومما يدل على أن موقف هذه الصحف من القضية الفلسطينية لم يكن يعكس الموقف الفكري أو السياسي لحزب الوفد الإشادة والثناء الذي وجهه عبد القادر حمزة

صاحب البلاغ لوزارة محمد محمود في عامي ١٩٣٨، ١٩٣٩ بسبب موقفها من القضية الفلسطينية[٣٠]. وعاب البلاغ على النحاس باشا سكوته عن القضية وأورد بعض الوقائع التي تؤخذ على حكومة الوفد في هذا الصدد مثلا موافقة حكومة النحاس على سفر مئات من العمال المصريين إلى فلسطين كي يحلوا هناك محل العرب الذين أضربوا تأييدا لثورة ١٩٣٦. ولم يوقف سفر هؤلاء العمال إلا بمسعى خاص وبعد اعتراض وتنبيه. كذلك اعتراض حكومة النحاس على تنسيق جهودها مع السعودية من أجل العمل لصالح القضية الفلسطينية مما اضطر السعودية إلى الاشتراك مع العراق وإعداد مذكرة مشتركة إلى بريطانيا تحمل وجهة نظرهما في المسألة الفلسطينية وقد برر النحاس باشا موقف الرفض من جانبه بأنه يريد أن يعمل وحده مستقلا عن الحكومات العربية الأخرى[٣١]

وقد وقع اختيار المؤلفة على البلاغ وكوكب الشرق باعتبارهما ناطقتين باسم الوفد رغم ما بينهما من اختلافات في المنطلقات الفكرية والسياسية والرؤية العامة للقضايا العربية. ويرجع سبب هذا الاختيار إلى أن البلاغ كانت مرتبطة بالوفد طوال العشرينات منذ صدورها في يناير ١٩٢٣ وحتى بدايات الثلاثينات "١٩٣٢" ثم تحولت عن الوفد. ولم تعد حينئذ تعكس وجهة نظر الوفد بل كانت تعكس وجهة نظر رئيس تحريرها وكتابها فقط. أما كوكب الشرق فقد ظلت وفدية منذ صدورها في ٢١ سبتمبر ١٩٢٤ ولم تتحول عن الوفد حتى نهاية عمرها. وقد هاجمت كوكب الشرق البلاغ بعد انفصاله عن الوفد. فضلا عن ذلك هناك اختلاف بين معالجة كل من الصحيفتين للقضية الفلسطينية هذا الاختلاف الذي ينبع من الاختلاف الفكري والثقافي لكل من رئيس تحرير الصحيفتين. فبينما كان حافظ عوض رئيس تحرير كوكب الشرق "وهو من قدامى الصحفيين الذين شهدوا المرحلة الأولى وشاركوا في تحرير المؤيد" يمثل الاتجاه الإسلامي وينطلق في معالجته للقضية الفلسطينية من رؤية إسلامية لا تخلو من النزعة القومية كان عبد القادر حمزة رئيس تحرير البلاغ يمثل اتجاها فكريا أكثر استنارة وعصرية في نظره ومعالجته للقضايا العربية وإن كان لا يخلو من الجذور الإسلامية.

البلاغ... والقضية الفلسطينية:

تميزت البلاغ عن الصحف المصرية المعاصرة لها بتدفق اهتمامها واستمراريته فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. وقد شمل هذا الاهتمام مختلف جوانب القضية وأبعادها سواء على الصعيد الفلسطيني أو الصهيوني أو البريطاني أو العربي أو الإسلامي. وقد نال الجانب الفلسطيني النصيب الأكبر من اهتمام البلاغ. إذ تابعت القضايا الجوهرية في الصراع مثل قضيتي الهجرة وبيع الأراضي. كما ركزت على حركة الشعب الفلسطيني في مواجهة الانتداب والصهيونية ممثلة في المؤتمرات وردود الفعل الجماعية[٣٢]. أما ثورات الشعب الفلسطيني وانتفاضاته فقد قامت بتغطيتها خبريا من خلال المراسل الخاص للبلاغ في مدينة القدس، كما تناولتها بالتعليق من خلال عشرات المقالات السياسية[٣٣]. وقد اعتمدت البلاغ على الخبر كوسيلة أساسية لتغطية أحداث القضية الفلسطينية ومتابعة تطوراتها ويلي ذلك مباشرة المقال الذي كان أداتها الرئيسية في الإفصاح عن وجهة نظرها إزاء تطورات الصراع[٣٤]. وكثيار ما كانت تنقل البلاغ عن الصحف الفلسطينية وأحيانا عن الصحف البريطانية والصهيونية وفي الحالة الأخير كانت تقوم بتفنيد هذه المقالات وتحليلها وإبراز الفقرات المغرضة فيها. ومن أبرز الصحف الفلسطينية التي كانت تنقل عنها البلاغ صحيفتا الجامعة العربية والكرمل أما الصحف البريطانية والصهيونية ديلي تلجراف، وبالستين ويكلي وصحف فلسطين[٣٥]. كما فتحت البلاغ صفحاتها للكتاب الفلسطينيين والعرب المقيمين بمصر وخارجها مثل نسيم صبيعة والأمير شكيب أرسلان ومحمد على الطاهر وأمين الريحاني، وغالبا ما كانت تتلقى تعليقات من الفلسطينيين أنفسهم والمصريين المقيمين بفلسطين مثل عبد الله البندك وحسان أبو رحاب[٣٦]. وقد انفردت البلاغ بمتابعة نشاط الأحزاب الفلسطينية والمعارك السياسية التي كان يخوضها الشعب الفلسطيني في الانتخابات البلدية[٣٧] وقد تناولت البلاغ العلاقات اليومية بين سكان فلسطين المسلمين والمسيحيين واليهود مع مراعاة تركيزها على الزاوية الدينية[٣٨] كما اهتمت بإبراز جوانب النشاط الوطني التي تجسد وحدة العنصرين المسلم والمسيحي في فلسطين[٣٩]

وكثيرا ما كانت البلاغ تناقش قضايا التبشير وتربط بين التبشير الصهيوني والتبشير الإنجليزي[٤٠]. وتكاد تكون البلاغ الصحيفة المصرية الوحيدة التي أولت مسألة الجنسية بالنسبة للفلسطينيين اهتماما كبيرا، ونشرت عدة تعليقات ربطت فيها بين مشكلة الجنسية ونضال الشعب الفلسطيني من أجل الاحتفاظ بأراضيه وتفوقه السكاني داخل فلسطين باعتبار أن القضية الفلسطينية تتكون في الأساس من هذه العناصر مجتمعة[٤١]، وقد نشرت البلاغ ملخصا للنداء الذي وجهته اللجنة التحضيرية للدفع عن حقوق المهاجرين العرب في الجنسية الفلسطينية[٤٢]

ومما يلفت النظر في اهتمام البلاغ بمتابعة النشاط الصهيوني أن هذا الاهتمام لم يقتصر فقط على النشاط الصهيوني في فلسطين بل اهتمت بنفس القدر بالنشاط العالمي للصهيونية وخصوصا المؤتمرات الصهيونية[٤٣]. وقد ركزت البلاغ على رصد الصعوبات والمشاكل التي واجهتها الصهيونية خلال العشرينات في فلسطين في محاولة للتوصل إلى نتيجة تؤكد فشل الصهيونية في فلسطين[٤٤].

ويلاحظ أن البلاغ كانت تركز في الثلاثينات على متابعة النشاط الصهيوني في المؤتمرات الصهيونية وقراراتها الخاصة بفلسطين ولم تبد البلاغ اهتمام واضحا بمسألة الهجرة اليهودية في العشرينات ولكن ابتداء من مايو ١٩٣٠ بدأ اهتمامها بهذه القضية يتدفق وقد ركزت بشكل خاص على وقف الهجرة وضرورة تقييدها[٤٥] كذلك أشارت البلاغ إلى النشاط الشيوعي في فلسطين في الثلاثينات وقد اهتمت بإبراز العلاقة بين الشيوعية وحركة العمال اليهود[٤٦]. وكانت البلاغ تركز على مصير وعد بلفور وإبراز نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين وإبراز صدى النشاط العربي لدى الصهيونيين[٤٧]

وفيما يتعلق بالسياسة البريطانية في فلسطين فقد نالت أقل نصيب من اهتمام البلاغ. وقد حاولت البلاغ إبراز أهمية فلسطين في المخططات البريطانية والتأكيد على أهمية الوطن القومي باعتباره متكا للسياسة البريطانية في الشرق الأدنى. كما حرصت البلاغ على إبراز علاقة القوى الوطنية الفلسطينية بالمندوب السامي من ناحية وأبرزت من ناحية أخرى علاقته الوثيقة باليهود في فلسطين[٤٨].

ولم تغفل البلاغ عن الإشارة إلى رد الفعل العربي والإسلامي لما كان يدور في فلسطين سواء تمثل هذا الصدى في المؤتمرات الإسلامية والعربية أو ردود الفعل الخاصة بكل دولة على حدة وقد كانت البلاغ هي الصحيفة المصرية الوحيدة التي انفردت بمتابعة أخبار ومجريات المؤتمر الإسلامي سنة ١٩٣١ متابعة يومية بالإضافة إلى إلمامها بآراء الجبهات المختلفة داخل المؤتمر وخارجه[٤٩]، وقد اهتمت البلاغ بحركة العلاقات المصرية الفلسطينية منذ عام ١٩٢٣، وكانت تركز على الزيارات المتبادلة بين المسئولين في مصر وفلسطين وصداها في الصحف الفلسطينية[٥٠]. وقد استأثرت القضية الفلسطينية بالصفحة الثانية في البلاغ حيث خصص لها باب ثابت اسمه "رسالة فلسطينية"[٥١]. ولكن لم يمنع هذا من نشر كثير من المقالات والتعليقات والأخبار الهامة الخاصة بالقضية الفلسطينية في الصفحة الأولى من البلاغ[٥٢]

أما رؤية البلاغ للقضية الفلسطينية فهي رؤية قومية إسلامية. إذ كانت تصور الصراع في فلسطين على النحو التالي: "إن الصهيونية من الناحيتين السياسية والاقتصادية مشروع قائم على الظلم والباطل وأن فكرة الوطن القومي لليهود تفوق ظلما وشناعة فكرة الاستعمار نفسها. لأن الدولة الاستعمارية التي تستولي بالقوة على بلاد ليست لها معتبرة نفسها غريبة عن ذلك البلاد مهما بلغت سطوتها ومهما نكلت بالشعب الذي تستعمره.. أما الصهيونية فإنها تذهب إلى أبعد من ذلك فتحاول أن تفعل في فلسطين مالا تفعله الدول في مستعمراتها.. فضلا عن أنها قائمة على فكرة دينية وسياسية مذهبية تمجها المدنية الحديثة والمبادئ التي يخضع لها العالم في عصرنا هذا عصر الحرية والمساواة والإخاء كما يسمونه[٥٣].

وترى الصحيفة أن اليهود قد اعتقدوا أن تحقيق الفكرة الصهيونية أصبح من الأمور السهلة. ولكن النتيجة كانت عكس ذلك إذ أنهم وجدوا فلسطين شعبا متمسكا ببلاده وتقاليده غير مستعد للتنازل عن حقوقه الموروثة وقد تبين أن الحلم الذي يحلم به الصهيونيون لا يمكن أن يتحقق إلا إذا أمكن أن تزول الأغلبية الساحقة من عرب فلسطين لتحل محلها أغلبية مثلها من اليهود وهذا هو المستحيل[٥٤]. وتدلل البلاغ على استحالة ذلك بعدة شواهد أهمها:

أولا: إن ملايين الجنيهات التي أنفقت لتحقيق فكرة الوطن القومي اليهودي والدعاية التي قامت بها الحركة الصهيونية بمساعدة حكومة الانتداب وأنواع الإغراء المختلفة التي أغروا بها يهود أوروبا للهجرة إلى فلسطين لم تؤدي إلى ما يريدون فلا يزال اليهود أقلية في فلسطين، بل لا يزال الكثيرون يرحلون منها بعد أن ظهرت لهم الحقيقة وهي أنها لا تدر عليهم لبنا وعسلا كما كانوا يتوهمون(٥٥).

ثانيا: إن الأساس الأول لتحقيق فكرة الوطن القومي قائم على التبرعات والمساعدات المالية وهذه لا تؤسس دولة ولا تنشئ وطنا.

ثالثا: إن إنشاء دولة قائمة على أساس الدين وحده دون سواه ثبت أنه وهم من الأوهام "ذلك أن النور الصناعي الذي كان معتنقو الفكرة الصهيونية يلوحون به ليهود العالم فيبهر أبصارهم ويجعلهم يهيمون بها ويحنون شوقا على النزوح إليها.. هذا النور انقلب ظلاما بعد نشوب الاضطرابات التي كانت مسألة البراق كافية في إثارتها على هذا الوجه الدامي(٥٦)

رابعا: إن الصهيونية في فلسطين لا يمكن أن تقف على أقدامها وحدها من الناحية السياسية، لأن السياسة البريطانية تأبى ذلك وسبب هذا أنها لا يمكن أن تقيم بيدها شبحا قد يزعجها يوما ما. وهي تعلم أن فلسطين على مرمى سهم من طريق مواصلاتها الإمبراطورية وأنها الطريق المنتظر لتغذية حوض البحر الأبيض بالبترول الذي يقدرون له اليوم أن تخترق أنابيب الصحراء من العراق إلى فلسطين حتى تصب في حيفا(٥٧). ولذلك فإن السياسة البريطانية ترى من صالحها استمرار تقليم أظافر الصهيونية كلما رأتها تحاول تجاوز الحدود المرسومة.

ولكن مع منتصف الثلاثينات وتغير موازين القوى داخل فلسطين نلحظ إنعكاس ذلك على رؤية البلاغ لإبعاد الصراع الفلسطيني الصهيوني البريطاني إذ قدمت بريطانيا كل أوجه المساندة والدعم للوطن القومي اليهودي حتي أصبح عدد اليهود في فلسطين ٤٠٠ ألف بعد أن كانوا في بدء الحرب العالمية الأولى ٤٦ ألفا. كما أنهم بأموالهم الطائلة استولوا على أخصب الأراضي الفلسطينية وأخرجوا منها المزارعين

العرب واستبدلوا بهم غيرهم من اليهود كما أخذوا يطوقون المدن بأملاكهم استعدادا على حد قول البلاغ "لذلك اليوم الذي يستطيعون فيه الانقضاض على جميع الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين واستعادة هيكل سليمان(٥٨)

وفي ضوء هذه المتغيرات بدأت البلاغ تعيد النظر في حساباتها وأبعاد رؤيتها للصراع خلال العشرينات وبدأت تتشكل رؤيتها الجديدة في ضوء التطور الذي بلغته القضية الفلسطينية. ونلاحظ أن البلاغ بدأت تقتنع بأن الحكومة البريطانية جادة كل الجد في تهويد فلسطين وليس أدل على هذا من اعتبارها الوكالة اليهودية هيئة تشير عليها بما تراه يعود بالنفع العام على اليهود ويحقق مشروع الوطن القومي واتباعها سياسة المحاباة والعطف على الآمال اليهودية وظهورها كنمر كشر للعرب أنيابه.. وتحقيقا لهذه السياسة الحائدة عن الطريق السوي أرهقت كواهل العرب بفرض الضرائب الفادحة والرسوم العديدة وتكديسها في خزائنها الحديدية حتى بلغ مجموع ما حصل عندها من الوفر في هذا العام ١٩٣٥ ما يربو على ستة ملايين جنيه امتصتها من دماء العرب المساكين فأفقرتهم ولصقت أيديهم بالتراب(٥٩).

وكانت البلاغ تطرح حلا للصراع لا يقتصر على النضال السياسي فقط بل يعتمد أيضا وبنفس الأهمية على العامل الاقتصادي. فكانت تهيب بالفلسطينيين أن يتجهوا بكل قواهم إلى إحياء المشروعات الوطنية وإنشاء الشركات الصناعية والتجارية واستثمار رؤوس أموالهم في كل ما من شأنه أن ينميها. إذ لا يجب أن يعتمدوا فقط على تفوقهم السكاني ونضالهم السياسي بل لابد من دخولهم حلبة المنافسة الاقتصادية مع الصهيونيين، حتى لا يصل الصهيونيون يوما إلى مركز الزعامة الاقتصادية لأنهم إذا دخلوا إلى هذا المركز أصبح من السهل أن تكون لهم الزعامة السياسية(٦٠)

وفيما يتعلق بالدعوة التي كانت تروج لها بعض الصحف المصرية والصهيونية في تلك الفترة وهي ضرورة التفاهم والاتفاق بين العرب واليهود من أجل إنهاء الخصومة القائمة بينهما والتعاون سويا لبناء الوطن المشترك. كانت البلاغ تبدي عدم اقتناعها بهذه الفكرة وتتنبأ بالفشل للجهود التي تبذل في هذا الصدد "لأن العرب

يدركون أن هذه المحاولات مجرد شباك يراد اقتناصهم بها وهم يعتبرون إلى اليوم أهل البلاد وأن اليهود دخلاء لا حق لهم في الإقامة بفلسطين[٦١]

كوكب الشرق* والقضية الفلسطينية:

تشترك كوكب الشرق مع البلاغ في تدفق اهتمامها وشموله بالقضية الفلسطينية خلال العشرينات والثلاثينات وإن كانت الكوكب تتميز عن البلاغ في أسلوب المعالجة والرؤية الفكرية والسياسية التي استندت إليها في تناولها للقضية. فضلا عن أن الكوكب قد تعرضت للتعطيل أثناء حكم محمد محمود في مارس ١٩٢٩ نوفمبر ١٩٢٩.. وقد أدى ذلك إلى تخلفها عن متابعة أحداث البراق ١٩٢٩. هنا نقطة اختلاف أخرى بين الصحيفتين الوفديتين. وهي أن صحيفة كوكب الشرق كانت تتابع أحداث القضية الفلسطينية وتطوراتها كجزء من اهتمامها بالشئون الشرقية والإسلامية. وقد خصصت لذلك بابا ثابتا كان يحتل الصفحة الثانية من الصحيفة ويظهر مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيا تحت عنوان: (شئون الشرق العامة[٦٢])، وكان يقوم بتحريره محرر مختص ولكنه لم يوقع باسمه مطلقا. وكان لكوكب الشرق مراسل فلسطيني خاص في القدس وآخر في حيفا، وكان مراسل القدس يوقع باسم ابن عياد. كذلك دأبت كوكب الشرق مثل زميلتها البلاغ على نقل بعض المقالات الهامة من الصحف الفلسطينية ولكن بقدر يفوق البلاغ. إذ كانت تنقل عن ألف باء والجامعة العربية والجامعة الإسلامية ولسان العرب كما كانت تمنح الفرصة للكتاب الفلسطينيين والعرب المقيمين بمصر وخارجها للكتابة فيها أمثال أمين سعيد وشكيب أرسلان ومحمد علي الطاهر.

تناولت كوكب الشرق القضية الفلسطينية بأبعادها المطروحة خلال العشرينات والثلاثينات وهي البعد الفلسطيني والبعد الصهيوني والبعد البريطاني ثم البعد العربي والإسلامي وأخيرا البعد الدولي رغم أنه لم يكن متبلورا بشكل واضح خلال هذه المرحلة. وقد اعتمدت كوكب الشرق في معالجتها القضية على الخبر بصفة أساسية ثم مقالات الرأي والتعليقات[٦٣]. وقد احتلت أنباء القضية الفلسطينية الصفحة الثانية من الصحيفة بصفة دائمة، أما المقالات والافتتاحيات فكانت دائما تتصدر الصفحة الأولى في الكوكب[٦٤]

وقد نال الجانب الفلسطيني في الصراع النصيب الأكبر من اهتمام كوكب الشرق. فقد تابعت ملحمة الثورة الفلسطينية من اضطرابات ومظاهرات ومحاكمات وأبدت اهتماما خاصا بالمسجونين السياسيين وذكرى الشهداء الفلسطينيين أكثر من الصحف المصرية الأخرى[٦٥]. كما كانت كوكب الشرق أكثر الصحف المصرية التي عالجت قضية بيع الأراضي في فلسطين. وقد بدأ اهتمامها بهذه المسألة منذ ١٩٢٤ وتصاعد من ١٩٣٢. وكانت تركز على دور السماسرة في بيع الأراضي الفلسطينية وتكثر من نشر الفتاوى والنداءات لإنقاذ الأراضي[٦٦] كذلك تابعت الكوكب أوجه النشاط اليومية للشعب الفلسطيني. وكانت تركز على المناسبات الدينية واحتفال الفلسطينيين بها[٦٧]. وكانت تهتم بإضرابات العمال. وتتميز كوكب الشرق باهتمامها المتزايد بمتابعة نشاط الشعب الفلسطيني بمختلف فئاته منذ منتصف العشرينات وبانتظام حتى نهاية الثلاثينات. وكانت توجه اهتماما خاصا للنشاط الشعبي (عمال- نساء- شباب[٦٨]). وقد أبدت الكوكب تعاطفها العلني مع الحزب العربي الفلسطيني وتولت الكتابة عنه ونشر بياناته منذ إعلان مولده في أبريل ١٩٣٥[٦٩] وإن لم يمنعها هذا من الاهتمام بمتابعة نشاط الأحزاب الفلسطينية الأخرى[٧٠]

أما العلاقات بين العرب واليهود فقد ركزت كوكب الشرق على إبراز الصراعات والاصطدامات اليومية التي كانت تقع بين العرب واليهود داخل فلسطين، رغم أن هذا الطابع العدائي لم يظهر بوضوح في الصحف إلا في الثلاثينات، أما قبل هذا التاريخ فلم تشر الصحف إلى هذا الجانب أصلا[٧١]

وقد تابعت كوكب الشرق النشاط الصهيوني في فلسطين وكان اهتمامها الأساسي منصبا على كشف وإبراز خطورة الصهيونية على فلسطين من خلال دسائس الصهيونية ضد العرب وأساليب اليهود من أجل السيطرة على فلسطين[٧٢]. كما كانت تشير إلى الخلافات بين الصهيونيين في فلسطين[٧٣].

وأبدت كوكب الشرق اهتماما ملحوظا بقضية الهجرة اليهودية. إذ تابعت أرقام اليهود المهاجرين إلى فلسطين وأهتمت بكشف وسائل دخولهم فلسطين كما أنها هي

الصحيفة المصرية الوحيدة التي نشرت عريضة الحزب العربي الفلسطيني إلى المندوب السامي عن الهجرة وبيوع الأراضي[٧٤].

وعن السياسة البريطانية في فلسطين حرصت كوكب الشرق على إبراز العلاقة بين الانتداب البريطاني والصهيونية. كما ركزت على توضيح موقف الفلسطينيين من لجان التحقيق البريطانية[٧٥]. وفيما يتعلق بالعلاقات البريطانية الفلسطينية في تلك الفترة. فقد اقتصر اهتمام الكوكب على إبراز الوقود الفلسطينية في لندن وتعاطف مسلمي لندن مع القضية الفلسطينية[٧٦].

كما أشارت الكوكب إلى قسوة الإنجليز وأساليبهم الوحشية إزاء الفلاحين الفلسطينيين وإخراجهم من أراضيهم تحت تهديد الدبابات والطائرات، وخصوصا مأساة عرب الحوارث والزيادنة[٧٧].

وكان اهتمام كوكب الشرق ملحوظا بتسجيل ورصد ردود الفعل العربية والإسلامية إزاء القضية الفلسطينية وخصوصا خلال الثلاثينات، وقد كانت تركز على الجانب السياسي للعلاقات العربية الفلسطينية وموقف العرب من القضية ذاتها[٧٨] كذلك تابعت موقف مسلمي الهند وإيران وبريطانيا من القضية[٧٩].

أما العلاقات المصرية الفلسطينية فقد بدأ اهتمام كوكب الشرق بمتابعتها مبكرا منذ عام ١٩٢٦. وكان تركيزها منصبا على المصريين المقيمين في فلسطين ومشاكلهم ووجوب حمايتهم[٨٠]. كما قامت الكوكب بتغطية زيارات المسئولين المصريين لفلسطين وخصوصا مكرم عبيد، ونشرت عدة تعليقات على زيادة صدقي باشا لفلسطين سنة ١٩٣٢[٨١].

ولم تغفل كوكب الشرق البعد الدولي للقضية الفلسطينية فقد أشارت إلى صدى الأحداث الفلسطينية في أوروبا والولايات المتحدة والفاتيكان وتأثير اليهود داخل لجنة الانتدابات وموقف عصبة الأمم من القضية[٨٢].

وتحددت رؤية كوكب الشرق للقضية الفلسطينية من خلال منطلقات دينية مشوبة بالنزعة القومية. إذ أنها ترد الصراع إلى أسباب دينية بل وتصور الهدف من إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين على أنه لا يخرج عن الإطار الديني المحض. فهي ترى أن بريطانيا تهدف بسياستها إلى أبعد من إيجاد وطن لليهود أو إراحتهم من التشتت والتفريق في أنحاء الدنيا.. بل تدفع بهم إلى هذه البقعة لأغراض دينية، فلعلها تريد أن تصل بمسألة حكم بيت المقدس إلى نهاية حاسمة لا تتجدد ولن تكون هذه النهاية الحاسمة بحكم العرب لأنهم لو حرموا اليوم من حريتهم واستقلالهم فسيعودون إليها مع الزمن وإذا فالحل الذى تسعى اليه بريطانيا هو تذويب العرب لا استبعادهم بإفنائهم من هذه الرقعة ولا الاكتفاء بإضعافهم[٨٣]، وتعتقد كوكب الشرق بأن بريطانيا قد اختارت اليهود للقيام بهذا الدور لأنها تعلم جيدا أنها لو دفعت بأفواج المسيحيين إلى فلسطين فإنهم سوف يمتزجون مع العرب ويؤلفون وحدة تفسد على بريطانيا خطتها. وعلى هذا اختارت بريطانيا اليهودي لما له من ظروف وتكوين خاص يجعله ينفر من التآلف مع أي شعب آخر.

وتكرر كوكب الشرق في معظم مقالاتها هذا التصور وهو أن وعد بلفور يهدف في الأساس إلى حرمان المسلمين من مسجدهم الأقصى وأماكنهم المقدسة. وإن بريطانيا ترمي من ورائه إلى أن توجد في فلسطين شعبا متنافرا مختلفا لا يمكنه أن يأتلف ولا تتركه بريطانيا قبل ذلك بدعوى المحافظة على الأمن فتبقى جاثمة على ظهره باسطة كفها على قناة السويس وقابضة بالأخرى على ميناء حيفا[٨٤]

ورغم الرؤية الدينية التي تغلف موقف كوكب الشرق في تفسيرها لأسباب الصراع الفلسطيني الصهيوني البريطاني. فإنها كانت تبدي إدراكا واضحا لأطراف الصراع. فهي لم تقع صريعة الفهم المشوش الذي كان يخلط بين حقيقة الدور الذي يقوم به كل طرف من أطراف الصراع مثلما كان يحدث لدى بعض الصحف المصرية المعاصرة لكوكب الشرق عندما كانت تخلط بين الصهيونية وبريطانيا أيهما الأصل في الصراع وأيهما الفرع. كانت كوكب الشرق تدرك جيدا أن بريطانيا هي الأساس وكانت تدعو العرب إلى إدراك هذه الحقيقة وتطالبهم بأن يجاهروا الإنجليز بالعداء

ويبادروهم بالخصام. وكانت تفسر عدم وضوح الرؤية لدى العرب في البداية بأنه يرجع إلى آثار من حسن الظن بأولئك الحلفاء القدامى كانت لا تزال تتردد في صدور العرب فتوجه مقاومتهم إلى الصهيونية ووعد بلفور وماله من ذيول[٨٥].

ولكن من خلال الاحتكاك اليومي بالسياسة البريطانية والتحيز الساخر الذي كانت تبديه نحو اليهود بدءا بفتح البلاد على مصاريعها أمام المهاجرين اليهود وانتهاء بانتزاع الأراضي الفلسطينية بقسوة ووحشية وتأمين حصول اليهود عليها في حراسة الحراب البريطانية (وكانت فاجعة إجلاء عرب الحوارث بالنار والحديد قد فعلت في النفوس فعلها[٨٦]). من هنا بدأت الجماهير الفلسطينية تفيق وتستيقظ على الحقيقة، وتدرك أن العدو الأساسي هي بريطانيا وقد تمخض هذا الإدراك عن نشوب اضطرابات ١٩٣٣ وكانت موجهة ضد الإنجليز رأسا ونلحظ سيطرة الفكر الديني على كوكب الرق حتى في تحليلها لاضطرابات ١٩٣٣ التي أجمعت معظم الصحف على تفسيرها من منطلق قومي صحيح. ولكن كوكب الشرق كانت ترى أن مظاهره القدس كانت الطلقة الأولى التي دوت في آذان المستعمرين فنبهتهم إلى سوء عاقبتهم... وتجاوبت أصداؤها في كل جهة من جهات العالمين العربي والإسلامي تعلن للمسلمين أن مقدساتهم في خطر شديد وأن المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين يطمع في هدمه اليهود ليقيموا على أنقاضه هيكل سليمان[٨٧]

وفيما يتعلق بالدعوة التي روجت لها بعض الصحف المصرية في تلك الفترة وهي الاتفاق بين العرب واليهود فقد أبدت كوكب الشرق موقفا حازما إزاء هذه الدعوة. وسخرت من الفكرة إلى درجة أن أطلقت عليها "نغمة التوفيق بين حقوق العرب وأطماع الصهيونية "[٨٨] ودللت بالشواهد على استحالة تحقيق هذا الهدف.

حزب الأحرار الدستوريين.. والقضية الفلسطينية:

تأسس هذا الحزب في أكتوبر ١٩٢٢ على أساس قومي مصري استمرارا لحزب الأمة وقد ضم عددا من كبار ملاك الأرض أكثرهم من أعضاء حزب الأمة وأبنائهم وذويهم منضما إليهم فريق من المثقفين ذوي الاتجاه الليبرالي. وقد نصت مبادئ

الحزب التي أعلنت في حفل تأسيس الحزب وأعلنتها جريدة السياسة في عددها الأول على استكمال استقلال مصر والتمسك بعدم فصل السودان عن مصر وبحفظ سيادتها عليه وحقوقها فيه وتأييد النظام الدستوري عن حرية الفرد(٨٩)

ويلاحظ اقتصار مبادئ الحزب على القضية المصرية طوال العشرينات والثلاثينات رغم أن بعضها أعضائها البارزين قد تحولوا إلى الاهتمام بالقضايا العربية وخصوصا القضية الفلسطينية وأبرزهم محمد علي علوبة وعبد الله عنان ومحمود عزمي. ونتيجة للتطورات السياسية التي طرأت على العالم العربي في الثلاثينات وأدت إلى طرح بعض القضايا العربية بإلحاح على مسرح السياسة المصرية مثل قضية البراق ١٩٢٩ وثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٦، من هنا جاء اهتمام الأحرار الدستوريين بالقضية الفلسطينية كجزء من القضايا المطروحة في تلك المرحلة التاريخية ولكن لم يبد من مواقفهم سواء عندما كانوا في الحكم أو خارجه أي تعاطف واقتناع بحقوق عرب فلسطين، بل على العكس تماما كانت صحيفتهم السياسية تروج للدعوة إلى التفاهم بين العرب واليهود. وترى أن حل المشكلة الفلسطينية يكمن في تحقيق هذا التفاهم بين العرب واليهود، وترى أن حل المشكلة الفلسطينية يكمن في تحقيق هذا التفاهم من أجل إقامة الوطن المشترك. وتظهر هذه الدعوة في معظم كتابات السياسة التي تتعلق بالقضية الفلسطينية في تلك الفترة.

وقد كتب عبد الله عنان في جريدة السياسة الأسبوعية يستنكر أسلوب العنف الذي لجأ إليه الشعب الفلسطيني في أحداث البراق ١٩٢٩. كما نصح كلا من العرب واليهود بالاعتدال قائلا إن في وسع العرب أن يغنموا أكثر بالإتحاد والجهاد السلمي المستمر وأن يحاولوا في المستقبل دون إراقة الدماء.. وعلى اليهودية إذا أرادت السلام أن تقنع الأمم العربية بأنها لا تفهم فكرة الوطن القومي إلا في معنى متواضع وفي دائرة محدودة... وأنها لا ترمي إلا إلى أن تقيم في وئام وتفاهم مع أصحاب البلاد رمزا فقط لليهودية وملاذا أو ملجأ ليس غير لتراثها وتقاليدها(٩٠). وقد كان لهذه النغمة صدى مقبول لدى الدوائر الصهيونية، عبرت عنه صحيفة هآرتس الصهيونية التي أرسلت ردا نشرته السياسة في عددها الصادر في ٢٨ سبتمبر ١٩٢٩، إذ أكدت أسفها

الشديد لأنها لأول مرة فقط تسمع صوتا مستنيرا في العالم الإسلامي يشجب سياسة العنف التي يسلكها الشعب الفلسطيني لتحقيق أمانية[٩١] وقد تبنى الدكتور حسين هيكل رئيس تحرير صحيفة السياسة دعوة التفاهم بين العرب واليهود فدعا إلى تأليف لجنة يهودية عربية تضطلع بهذا العبء. إذ كان يرى أن حل المشكلة الفلسطينية لا يكون إلا من العرب واليهود ولا ينتظر من الدولة الإنجليزية أو عصبة الأمم أن تتوسط لهذا التفاهم لأنه يلوي عليها مقاعدها الاستعمارية[٩٢]. وقد أشادت صحيفة إسرائيل صوت الحركة الصهيونية في مصر بمقال الدكتور هيكل باعتباره "خير ما كتب إلى الآن باللغة العربية بأسلوب بريء من الهوى وروح الإخلاص والصراحة في مشكلة فلسطين[٩٣]. كما قامت صحيفة السياسة باستعداء السلطات ضد الفلسطينيين المقيم في مصر، مهددة إياهم بالطرد وقد وجهت إليهم تهمة إثارة الطائفية في مصر بسبب النشاط الدعائي الذي كانوا يقومون به لتزويد الرأي العام المصري بالمعلومات والحقائق عن أحداث البراق[٩٤]. ولم تنس السياسة أن تشيد باليهود المصريين وتؤكد اعتزاز مصر بوجود هذا العنصر الذكي العامل بين عناصرها[٩٥]

السياسة اليومية .. والقضية الفلسطينية:

لقد عالجت صحيفة السياسة اليومية القضية الفلسطينية معالجة شاملة أحاطت بأبعاد القضية فلسطينيا وصهيونيا وبريطانيا وعربيا..

وقد اهتمت السياسة بمتابعة الجانب الفلسطيني للقضية وهو يتضمن النشاط الوطني والثوري للحركة الوطنية الفلسطينية خلال العشرينات والثلاثينات. كما يتضمن جوانب الحياة اليومية بالنسبة للشعب الفلسطيني ممثلة في نشاطاته المختلفة في مجالات الاقتصاد والتعليم وعلاقاته بحكومة الانتداب والمؤتمرات التي كانت تعقدها القيادات الشعبية والمعارض والعلاقات اليومية بين العرب واليهود. وقد كان اهتمام السياسة بمتابعة هذا الجانب متوسطا في العشرينات ولكنه تصاعد بشكل ملحوظ خلال الثلاثينات. ومن الناحية الصحفية استخدمت صحيفة السياسة الخبر كوسيلة أساسية لمتابعة ما يدور من أحداث وتطورات داخلية في فلسطين في تلك المرحلة[٩٦] ويلي ذلك المقال الذي كان يحمل وجهة نظر الصحيفة بشكل مباشر أو غير مباشر. وكثيرا

ما كانت تنقل السياسة من الصحف البريطانية بعض المقالات التي تعالج القضية الفلسطينية[٩٧] وغالبا ما كانت تحتل أنباء القضية الفلسطينية الصفحة الأولى في صحيفة السياسة[٩٨].

أما البعد الصهيوني للقضية الفلسطينية هو يتضمن النشاط الصهيوني داخل فلسطين وخارجها والمؤتمرات الصهيونية والهجرة اليهودية وشراء الأراضي وتفاعل كل هذه الجوانب مع الأطراف الأخرى للصراع. عالجت صحيفة السياسة هذا الجانب من خلال المقال أساسا ثم الخبر[٩٩]. وقد كانت تركز على النشاط الصهيوني داخل فلسطين ثم يلي ذلك المؤتمرات الصهيونية.

وفيما يتعلق بالبعد البريطاني للقضية الفلسطينية الذي يشتمل على السياسة البريطانية في فلسطين في العشرينات والثلاثينات أي نشاط المندوب السامي البريطاني والمشروعات البريطانية في مجال الحكم الذاتي والهجرة وبيوع الأراضي ولجان التحقيق البريطانية وصدى ذلك لدى الحركة الوطنية الفلسطينية والدوائر الصهيونية. فقد تناولت السياسة هذا الجانب، من خلال الفلسطينية والدوائر الصهيونية. فقد تناولت السياسة هذا الجانب، من خلال المقال ثم الخبر[١٠٠] وكانت تستعين في معالجة هذا الجانب بالمقالات المنقولة عن الصحف البريطانية والتي تحمل في الغالب وجهات نظر معتدلة وقد كان تركيز السياسة على تحليل السياسة البريطانية في العالم العربي ككل وفي فلسطين بوجه خاص[١٠١] ومناقشة وعد بلفور وإن لم تغفل متابعة نشاط المندوب السامي البريطاني في فلسطين[١٠٢] أما البعد العربي للقضية الفلسطينية فلم تعره السياسة اهتماما بل نلحظ أنها اهتمت بالبعد الدولي للقضية، فأشارت إلى تقارير لجنة الانتدابات الخاصة بفلسطين كما أشارت إلى صدى القضية في الدوائر الأوروبية[١٠٣]

وقد عالجت صحيفة السياسة اليومية القضية الفلسطينية في العشرينات والثلاثينات من منطلق قومي علماني يستنكر سياسة العنف التي كانت تلجأ إليها أحيانا الحركة الوطنية الفلسطينية[١٠٤] ولذلك كانت السياسة تلتقي مع الفريق المهادن في الحركة الوطنية الفلسطينية الذي كان يعرف بفريق المعارضة أو النشاشيبية ويميل إلى "التعاون مع الإنجليز واليهود على أساس الحقائق السياسية الراهنة[١٠٥]

وكانت السياسة تصور الصراع في فلسطين من الزاوية القومية الصحيحة إذ كانت ترى أن الاستعمار البريطاني هو الذي وضع مشروع الوطن القومي الصحيحة إذ كانت ترى أن الاستعمار البريطاني هو الذي وضع مشروع الوطن القومي اليهودي وهو الذي يؤازره ويعمل على تنفيذه في فلسطين وهو الذي يظاهر اليهود على العرب "وأن الاستعمار البريطاني لم يبعث باليهود إلى فلسطين حبا في اليهودية أو تنفيذا لفكرة إنسانية ولكن لكي يجعل من فلسطين بركانا من القلاقل والاضطرابات وليخلق فيها حالة سياسية تقتضي دائما وجوده وسيطرته[١٠٦].

ورغم التصور الصحيح للصراع الذي كانت تطرحه السياسة آنذاك فإنها كانت تطرح حلولا غير وطنية ودليل ذلك موقفها من الحركة الوطنية الفلسطينية، فهي توجه نقدا مرا لقيادة الحركة الوطنية وترى أنها لا تتوفر فيها شروط الزعامة وأنها ضم خليطا من العناصر المفككة المتناقضة وتفتقر إلى برنامج وطني واضح. علاوة على أنها تتخذ قرارات متطرفة ثم تتراجع عنها[١٠٧] فضلا عن ذلك تدين صحيفة السياسة أسلوب الثورة كوسيلة لحسم هذا الصراع فنرى أن الثورة سبيل خطر لتأيد الحقوق أو استردادها وأن إهدار الدماء أشد ما يناقض أساليب العصر وروحه[١٠٨]. وهي تطرح تصورها للسلوك الذي يجب أن تنهجه الحركة الوطنية فنقول أن لفلسطين كباقي الشعوب الشرقية أمانيها الوطنية ولكن التذرع بالسكينة والأناة والحكمة سلاح ناجح وأما الثورة الدموية فإنها في الغالب ترتد إلى عكس الغاية وتسفر عن آثار رهيبة[١٠٩].

وبناء على ذلك تحدد السياسة موقفها من الصراع في فلسطين فترى حسمه من خلال الإقناع واللجوء إلى التحكيم استنادا إلى أن مبادئ الوفاق والتحكم قد أصبحت شعار العصر في فض الخصومات والمنازعات الدولية والقومية ولذلك كان حريا بالعرب واليهود ألا يدخروا وسيلة للالتجاء إلى التحكيم في فض الخصومات الناشبة بينهما[١١٠].

وقد تمخض هذا الموقف من جانبه السياسة عن إنحيازها إلى الطرف المهادن في الحركة الوطنية الفلسطينية. أي النسشاشيبية كما أسلفنا، ويعكس هذا الموقف من جانب

صحيفة السياسة الاتجاه الفكري والسياسي للحزب الذي تنطق باسمه، أي حزب الأحرار الدستوريين الذي كان يتبنى ذات السياسة ويحتل ذات الموقع داخل الحركة الوطنية المصرية.

وعلى ضوء ذلك كانت السياسة تؤيد مبدأ التعاون مع حكومة الانتداب البريطانية في فلسطين. وقد وجهت اللوم إلي اللجنة التنفيذية العربية بسبب مقاطعتها لمشروع المجلس التشريعي وانتخاباته. إذا كانت السياسة ترى أنه من الأفضل أن يكون للأمة الفلسطينية مثل هذا المجلس الذي كان يمكن أن يكون وسيلة لإطلاع الحكومة عن رغبات الأمة ومطالبها ولو إلى حد معين[١١١].

موقف السراي.. من القضية الفلسطينية

عندما ألغيت الخلافة سنة ١٩٢٤ قامت في الهند وفي بعض البلاد الإسلامية هيئات تدعو إلي نقل الخلافة إلي دولة إسلامية. وكان هناك اتجاه بأن بريطانيا ترحب بأن تكون الخلافة في مصر. علاوة على وجود مثل هذا الاتجاه لدي بعض الدول الإسلامية عدا أهل الحجاز على رأسهم الملك عبد العزيز آل سعود. وقد أخذ الاهتمام بهذه المسألة يزداد وخصوصاً في نهاية ١٩٢٥. وقد كان الملك فؤاد يتجه ببصره إلي الخلافة، واستعان برجال الأزهر من أجل الدعوة لهذه الفكرة. وقد استقر الرأي على الدعوة لعقد مؤتمر إسلامي في القاهرة يضم جميع الدول الإسلامية لبحث الفكرة. ونجحوا بالفعل في إفشالها[١١٢]. وكان فشل هذه الفكرة بمثابة إغلاق الباب نهائياً في وجه الجامعة (نهاية العشرينات) أحداث للتيار القومي المصري. وقد شهدت في هذه الفترة (نهاية العشرينات) أحداث البراق التي اهتز لها الشعب المصري بمختلف فئاته. وكان لها الصدي الأقوي لدي الأوساط الإسلامية في مصر. ولم يكن الصراع على البراق في حقيقته سوي مظهر للصراع القومي بين الحركة الوطنية الفلسطينية والاستعمار البريطاني الصهيوني في فلسطين. وقد هبت القوى الوطنية في فلسطين تدعو العالم الإسلامي والعربي لمؤازرتها في تلك المعركة التي لم تكن تتعلق بالشعب الفلسطيني وحده. ولكن بالعالم العربي كله. ودعا المجلس الإسلامي الأعلى في

فلسطين إلي عقد مؤتمر إسلامي عام بالقدس لخلق كتلة إسلامية عربية قادرة على الوقوف في وجه الأطماع اليهودية[١١٣]. في هذه الفترة عارض الملك الاشتراك في المؤتمر الإسلامي. إذ أن فشل مشروع الخلافة جعله يعارض أية دعوة للجامعة الإسلامية لا تخرج من تحت تاجه. ولما كانت الفكرة العربية في مصر في تلك المرحلة تتشابك مع النزعة الإسلامية. لذا فقد اتسم موقف السراي من القضايا العربية بنفس الحذر والتحفظ الذي أصبح يتسم به موقفها إزاء القضايا الإسلامية خصوصا بعد فشل مسألة الخلافة. وقد ظل هذا الموقف يحكم اتجاه السراي إزاء القضية الفلسطينية طوال العشرينات والثلاثينات إلي ان استبدلت السرايا بمطامحها الإسلامية التي وأدتها الظروف في تلك الفترة مطامح عربية في بداية الأربعينات[١١٤].

صحيفة الاتحاد.... والقضية الفلسطينية

تجسد صحيفة الاتحاد موقف السراي من القضية الفلسطينية خلال فترة العشرينات والثلاثينات. فقد تابعت الاتحاد الصراع في فلسطين خلال تلك المرحلة. ولم تهمل حادثاً واحداً من أحداث القضية. بل تابعت مختلف تطوراتها سواء من الناحية الخبرية أو التعليق عليها عدا مقالات الرأي التي كانت تحمل وجهة نظر حزب الاتحاد وبالتالي السراي في القضية الفلسطينية. وقد كان الخبر هو الوسيلة الرئيسية التي اعتمدت صحيفة الاتحاد في متابعتها للأحداث الفلسطينية ويلي ذلك المقال ثم التعليقات، وإن كانت لم تستبعد الفنون الصحفية الأخرى مثل التحقيق[١١٥]، وقد نال الجانب الفلسطيني النصيب الأكبر من اهتمام الاتحاد إذ قامت بتغطية أحداث الثورة الفلسطينية ١٩٢٩، ١٩٣٣ من خلال برقيات وكالات الأنباء وكانت تنشرها تحت عنوان (أخبار الشرق)[١١٦]. أما جوانب الحياة اليومية بالنسبة للشعب الفلسطيني فقد تناولتها الاتحاد من الجانب الخبري فقد وكانت غالبا ما تنقل عن الأهرام والمقطم فضلاً عن (التلغرافات اليومية).

ويلاحظ أن الاتحاد كانت تركز على النشاط الرسمي (المحاكم ــ المؤتمرات الاقتصادية ــ المشروعات العامة ــ البنوك)[١١٧]. وقد اهتمت الاتحاد بالإشارة إلي

الجهود التي تبذل من أجل التفاهم بين العرب واليهود[١١٨] ولم تول الاتحاد قضية بيع الأراضي رغم أهميتها ما تستحقه من اهتمام بل اكتفت بمتابعتها من خلال وكالات الأنباء في عامي ١٩٣٤، ١٩٣٥[١١٩] فقط. وقد أولت الاتحاد اهتماماً ملحوظاً بالنشاط الصهيوني في فلسطين وركزت على أبرز أهمية وعد بلفور والإشادة بالوطن القومي ومنجزات اليهود في فلسطين وإبراز العلاقة بين الانتداب والصهيونية[١٢٠].

واهتمت الاتحاد بالإشارة إلي حوادث الهجرة غير المشروعة وتهريب اليهود إلي فلسطين عن طريق مصر[١٢١]، كذلك نلحظ تزايد اهتمام الاتحاد بمتابعة أحوال اليهود في مصر والدول العربية وتركيزها على حوادث الاضطهاد التي تعرض لها اليهود في روسيا وألمانيا[١٢٢]، وتناولت الاتحاد السياسة البريطانية في فلسطين من زاوية نشاط المندوب السامي وتصريحاته وتنقلاته[١٢٣]، وكانت الاتحاد أحياناً تنقل عن الصحف البريطانية (الديلي ميل ــ الفورتنتلي ريفيو) وأحياناً أخرى كانت تنقل عن مراسل الأهرام في لندن وخصوصا في متابعتها لتطورات القضية الفلسطينية في مجلس العموم البريطاني[١٢٤]، وكما اهتمت الاتحاد بتسجيل صدي الأحداث الفلسطينية لدي الدول الغربية، فقد كان تركيزها على رد الفعل المصري واضحاً.

وكانت الاتحاد أكثر الصحف اهتماما بحركة العلاقات المصرية الفلسطينية ومتابعتها بجميع أبعادها البريطانية واليهودية والعربية، وقد ركزت على العلاقات التجارية والاقتصادية وبشكل خاص خلال الثلاثينات[١٢٥].

كذلك تابعت الاتحاد البعد الدولي للقضية الفلسطينية والذي يتمثل في علاقتها بعصبة الأمم ولجنة الانتدابات وكان اهتمامها بهذا الجانب يفوق الصحف المصرية الأخرى[١٢٦].

كانت الاتحاد تصور الصراع في فلسطين على أن المسلمين والمسيحيين في فلسطين يواجهون تهديدا خطيرا لكيانهم القومي يتمثل أساساً في الخطر الصهيوني علاوة على وقوع بلادهم تحت الانتداب البريطاني وتري أن إنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين هو الحل الأوحد المطروح لمشكلة اليهود في العالم. وأن حياة

فلسطين قد بلغت من الازدهار والقوة خلال السنوات التي تدفقت فيها الهجرة اليهودية مصحوبة برؤوس الأموال ما لا يمكن إغفاله وأنه من الخطأ المبين الاعتقاد بأن فلسطين أصبحت مأوي للفقراء المشردين ولذلك فإن إنشاء الوطن القومي في فلسطين يعد فاتحة عهد جديد قيها وسيكون هذا العهد حافلا بالعجائب والمدهشات(١٢٧).

وكانت الاتحاد تطرح حلاً للصراع الفلسطيني الصهيوني البريطاني يلتقي مع الحلول التي طرحتها الصحافة الصهيونية في مصر وروجت لها المقطم والسياسة وهي ضرورة الاتفاق بين الفريقين لتسوية ما بينهما من خلافات. وقد دأبت الاتحاد على ترديد هذه النغمة في أكثر من مقال حتى وصلت إلي حد الادعاء بأن الدوائر العربية المتطرفة قد بدأت تقتنع بهذا الحل. وكانت تبرر هذا الحل بأن بريطانيا قد هددت بالعدول عن إنجاز المشروعات الإصلاحية الكبيرة في فلسطين وشرق الأردن ما لم يتوصل العرب واليهود إلي عقد اتفاق بينهما بأي ثمن(١٢٨). وفسرت الاتحاد موقف العرب وميلهم إلي التفاهم مع اليهود بأن يبدو بأن يبدو أن العرب قد تأثروا من تدفق الهجرة اليهودية ولذلك أصبحوا يميلون إلي التفاهم مع اليهود على تسوية هذه المسألة(١٢٩).

وتبدي الاتحاد تفاؤلاً شديداً إزاء هذا الموقف من جانب بعض القادة العرب وترحيبهم بفكرة التفاهم العربي الصهيوني وتستشهد بمواف بعض القادة السوريين ومنهم رياض الصلح الذي أعرب عن موافقته على قضية التفاهم بين العرب واليهود(١٣٠).

وتنفرد الاتحاد عن الصحف المصرية المعاصرة لها بأنها قد شنت حملت هجوم عنيف على المؤتمر الإسلامي الذي عقد بالقدس ١٩٣١ إذا هاجمت الموعد الذي حدد لاجتماعه وجدول الأعمال الذي أعده ولخصت موقفها في أن كثيرين من أهل الرأي والمشورة يرون وجوب انتقال الداعين إلي مصر لمقابلة أهل الحل والعقد فيها والاتفاق على طريقة الاجتماع وتحديد موعد ووضع برنامجه(١٣١). ولا شك أن الاتحاد بموقفها هذا كانت تعكس وجهة نظر السراي التي أظهرت عداء واضحا إزاء أية

دعوات إسلامية لا تصدر من جانبها ولا يكون لها مكان الصدارة فيها وخصوصا فشل الدعوة إلي عقد مؤتمر للخلافة ولتحقيق طموح الملك فؤاد في أن يصبح خليفة للمسلمين.

الإخوان المسلمون.... والقضية الفلسطينية

لقد أعلن الإخوان المسلمون تضامهم الكلي مع عرب فلسطين منذ بداية تطور القضية الفلسطينية، وقد نبع اهتمامهم من (شعور دفاق بحق العروبة ورابطة الإسلام[١٣٢]) على حد قول البنا وقد لعب العامل الديني دورا أساسياً في احتضان الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية باعتبارها جزاء من العالم الإسلامي الذي يرون أن أي اعتداء على قسم منه هو اعتداء على باقي الأقسام. وأن واجب المسلمين في سائر ديارهم مد يد العون بعضهم لبعض[١٣٣].

وقد استطاعت حركت الإخوان المسلمين أن تحرك الرأي العام المصري تجاه القضية الفلسطينية من الزاوية الدينية مما ترتب عليه ردود فعل معادية للحركة الصهيونية واليهود في مصر. وقد استفادة حركة الإخوان من الناحية السياسية عندما نجحت في امتصاص طاقة السخط لدي الشعب المصري إزاء الحركة الصهيونية بتصويرها المعركة في فلسطين على أنها معركة بين اليهودية والإسلام وليست معركة قومية.

وقد برز دور الإخوان المسلمين أثناء ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦ عندما سارعوا إلي تنظيم المظاهرات وألفوا اللجان لتلقي التبرعات وإرسالها إلي اللجنة العربية العليا وقاموا بإرسال برقيات احتجاج إلي المندوب السامي بفلسطين ووزارة الخارجية البريطانية وعصبة الأمم. ودعوا إلي تشكيل تجمع يشترك فيه الأمير عمر طوسون والهيئات المهتمة بالقضية الفلسطينية في مصر للعمل من أجل مساعدة الثورة العربية في فلسطين. كما طالبوا بتحويل اعتمادات لجنة مساعدة الحبشة إلي مساعدة الثورة الفلسطينية. ولم تكف صحيفة الإخوان المسلمون عن توجيه النداءات المتوالية إلي شعب مصر والدول الإسلامية والمسيحية تستحثهم على الإسراع للدفاع عن مهبط الأديان وموطن المقدسات[١٣٤].

وقد دأبت صحفية الإخوان المسلمين على توجيه اللوم والفقد لموقف المفكرين المصريين بالسلبية إزاء هذه القضية الإسلامية الهامة. وكذلك لموقف باقي الفئات الإسلامية في مصر من شباب وأطباء وأثرياء لأنهم تقاعسوا عن التطوع للدفاع عن الوطن المقدس. ولم يتبرعوا بالأموال لإنقاذ ديار فلسطين. ولم يبادروا إلي إرسال النجدات الطبية لعلاج المرضي و الجرحى وشهداء الإسلام هناك(١٣٥).

وكان من أيسر الأمور بالنسبة للإخوان المسلمين إجراء المقارنة بين موقف المستلمين المتخاذل إزاء نصرة القضايا الإسلامية موقف الأقباط المتسم بالإيجابية إزاء مساندة القضايا المسيحية. وكانت قضية اعتداء إيطاليا على الحبشة وإسراع الكنيسة المصرية والجمعيات القبطية للتضامن وإغاثة المنكوبين في الحبشة موضوع تعليق دائم من جانب حركة الإخوان التي كثيراً ما كانت تلجأ إلي هذه المقارنة كي تحث المسلمين على التحرك من أجل مساندة فلسطين وإنقاذ الحرم قبل أن يأتي الوقت الذي يريدون فيه الصلاة فلا يستطيعون(١٣٦).

ولا تكف صحيفة الإخوان المسلمين عن استثارة الحمية الدينية لدي الشعب المصري لإنقاذ المقدسات الإسلامية في فلسطين. فتقول: لو سار المسلمون كما سرنا إلي أرض فلسطين ورأوا أسراب الرجال والنساء. ونظروا كتائب اليهود المنظمة وجيوش الصهيونية الظالمة التي تفد على فلسطين من سائر بقاع الأرض. ثم نظروا هم كيف يتجمعون عند الحرم ويقفون عند البراق الشريف فينفخ أحدهم في البوق خلافاً لكل عرف ونظام فيجيبه جمهور اليهود (في العام المقبل يا إسرائيل) لو نظر المسلمون وذلك وفهموا ما يرمي إليه اليهود من ورائه لتجافت جنوبهم عن المضاجع وسارعوا لإنقاذ الحرم قبل أن يأتي الوقت الذي يريدون فيه الصلاة فلا يستطيعون(١٣٧).

وقد نشأت علاقة وثيقة بين الشيخ حسن البنا والحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى. وقد كانت بينهما مراسلات دائمة لتبادل وجهات النظر. وكانت حركة الإخوان تنظر إلي مفتي فلسطين باعتباره رجلا اجتباه الله

لحماية فلسطين وقذفه رعبا في قلوب عدوها وأسكنه بقعة من الحرم قد بارك حولهـا. ولكن ليس معني ذلك ألا يحمل معه العالم الإسلامي وألا تبذل في سبيل نصرته أموال المسلمين وارواحهم(١٣٨).

وقد كان للموقف البريطاني العنيف ضد ثورة ١٩٣٦ والقرار الذي أصدرته سنة ١٩٣٨ بحل اللجنة العربية العليا وإلغاء وظيفة المفتي والقبض على زعمـاء الثـورة العربية في فلسطين ــ كان لذلك أسوأ الأثر في نفوس الإخوان كذلك اعتبرت حركـة الإخوان موقف بريطانيا من الثورة في فلسطين موقف عداء وتحـد صـريح للعـالم الإسلامي ولا يمكن معه أن تتحسن العلاقات بين بريطانيا والشعوب المسلمة(١٣٩).

مصر الفتاة... والقضية الفلسطينية

لقد عرف حزب مصر الفتاة باتجاه عربي واضح منذ تكوينـه فـي الثلاثيـات (أكتوبر ١٩٢٣)... مع أن الإطار الإيديولوجي لمصر الفتاة كان يدور حول ضرورة بعث مصر بعثاً جديد داخل إطار الصيغة المصرية الإسلامية. فإنه لم يصرف وجهـة عن القضايا العربية. فهو يطالب ببعث مجد مصر القديم وتأسيس إمبراطورية عظيمة تتألف من مصر والسودان وتحالف الدول العربية وتتزعم الإسلام. وإشعال القوميـة المصرية بحيث تصبح كلمة المصرية هي العليا وتصبح مصر فوق الجميع(١٤٠)، وقد أعلن أحمد حسين برنامج مصر الفتاة على صفحات جريدة الصرخة يوم ٢١ أكتـوبر ١٩٣٣، والواقع أن دعوة مصر الفتاة وانحصارها أداء الفكرة القومية الـضيقة وفـي إطار فكرة الإمبراطورية المصرية قد انعكس بشكل مباشر على موقفها من القـضية الفلسطينية. فقد كان اهتمام مصر الفتاة بقضية فلسطين نابعا في الأساس من مـصدر متعصب مبعثة كراهية اليهود. وقد ترتب على هذا المفهوم الخاطئ لطبيعة الـصراع الفلسطيني الصهيوني تورط الحزب في القيام بحمـلات عنـصرية معاديـة لليهـود المصريين وتحريض المواطنين عن مقاطعتهم اقتصادية ومحاولة تهيـيج واسـتثارة الرأي العام المصري ضدهم(١٤١).

وقد نجح حزب مصر الفتاة في توثيق علاقاته منذ بداية وجود مع بعض المواطنين الفلسطينيين في مصر وبشكل خاص مع محمد على الطاهر صاحب صحيفة الشورى. وعندما أصدر الحزب صحيفته عام ١٩٣٨ التي حملت اسم الحزب نفسه فتح صفحاتها لمحمد على الطاهر خصوصا بعد أن صادرت السلطات البريطانية في مصر صحيفة الشورى[١٤٢].

والحقيقة أن صحيفة الصرخة التي استأجرها أحمد حسين كي تكون لسان حال مصر الفتاة من ١٩٣٣ وحتى صدور صحيفة مصر الفتاة سنة ١٩٣٨ لم نعثر فيها على مقاولات أو تعليقات على ما كان يدور في فلسين في ذلك الحين. بل احتوت على بعض المقالات القصيرة التي كانت تتضمن هجوما عنيفا على اليهود في مصر وتدعو إلي مقاطعتهم ردا على ما كان يحدث لعرب فلسطين على أيدي الصهيونية[١٤٣].

اليسار الماركسي... والقضية الفلسطينية:

في أعقاب ثورة ١٩١٩ تجمعت الحلقات الماركسية المصرية والأجنبية مكونة الحزب الاشتراكي المصري والذي أعلن برنامجه الأول في ١٨ أغسطس ١٩٢١[١٤٤] وفي يناير ١٩٢٣ تقرر تغيير اسم الحزب إلي الحزب الشيوعي المصري وفي عام ١٩٢٤ وتحت ضغط أصحاب رؤوس الأموال الأجانب وتهديد سلطات الاحتلال البريطاني التي أرسلت بوارجها إلي الإسكندرية صفي بالقوة اعتصام عمالي يقوده الحزب في الإسكندرية. ثم سرعان ما أصدرت حكومة سعد زغلول قرار بحل الحزب واتحاد العمال معا وأصدرت أحكاماً قاسية على قيادة الحزب، لكن الحزب الشيوعي المصري لم يتحطم تماماً سنة ١٩٢٤ بل استمر الكثير من خلايا في معظم المدن المصرية. وأعاد الحزب تنظيم نفسه وكون لجنة مركزية جديدة وكان الحزب على صلة بالحزب الشيوعي الفلسطيني وظل باستمرار فرعا معترفا به من قبل الدولية الشيوعية. وكان نشاط الحزب سريا تماما ولم تتوقف الحكومة المصرية عن مطاردة الحزب طوال هذه المرحلة[١٤٥].

ووفقا لقانون المطبوعات كان يتعين الحصول على ترخيص من وزارة الداخلية لإصدار أي مطبوع دوري.

وفي هذه الفترة كان الحزب الاشتراكي قد طلب من الحكومة رخصة لإصدار صحيفة خاصة به. ولكن وزارة الداخلية رفضت هذا الطلب لاسيما على أثر ما نشره الحزب من الاحتياجات والاعتراضات المتعلقة بالسياسة المحلية ولما لم ينجح في الحصول الرخصة جعل يبحث عن جريدة موجودة فوجود جريدة الشبيه. وهي جريدة أسبوعية أدبية اجتماعية للشيخ عبد الحميد النحاس فاتفاق وإياه على تحويلها إلي جريدة اشتراكية(١٤٦). وقد صدر عدده الأول في أوائل يوليو ١٩٢٢. ثم أصدرت وزارة الداخلية أمراً بإغلاقها ومنع نشرها.

وقد تكررت المحاولة من جانب الحزب إذا اشتري إمتياز العديد من الصحف التي لم يكتب لها الدوام وتميزت بقصر العمر نتيجة الملاحقة المستمرة من أجهزة الأمن ومحاربتها لها بسلاحي الإغلاق والمصادرة. وقد لجأت المنظمات اليسارية في كثير من الأحيان إلي إصدار نشرات غير دورية إذا أنها لا تحتاج لإذن خاص. وكان الحزب الشيوعي يلجأ في مختلف المناسبات إلي إصدار نشرة مطبوعة إلي سعد زغلول و(خطاب مفتوح إلي المثقفين)(١٤٧). هذا إلي جانب النشرات السرية الخاصة التي كانت يصدرها الحزب. وفي مارس ١٩٢٥م استأجر الحزب رخصة جريدة "الحساب" من صاحبها إبراهيم الصبحى الذى كان قد فشل فى مواصلة إصدار جريدة يومية. ذلك أنه أصدرها إسبوعية ثم توقفت الحساب عن الصدور بعد العدد العاشر الصادر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٢٤. ثم عاودت صدورها على يد رفيق جبور وكوادر الحزب الشيوعى فى ٦ مارس ١٩٢٥ وقد ظلت تصدر حتى مايو ١٩٢٥. وقد حدد الحزب الشيوعي المصري موقفه من الفكرة العربية من خلال الشعارات التي بدأت تتردد في بياناته عن (وحدة الشعوب العربية في الكفاح ضد الاستعمار). وعندما تأسست (عصبة النضال ضد الإمبريالية) في بروكسل سنة ١٩٢٣ طرح الماركسيون المصريون مشروع تأسيس فرع لها في مصر يضم ممثلي مختلف القوي الوطنية. وقد

شارك الحزب الوطني وزعيمه حافظ رمضان في الاتصالات والجهود التي بذلها الحزب الشيوعي مع ممثلي العصبة، وكان المشروع ينص على تأسيس فروع مماثلة في مختلف البلدان العربية على أساس أن تشكل منها قيادة مركزية عربية يمكن أن يطلق عليها اسم (عصبة تحرير البلدان العربية)[١٤٨] وقد كان موقف الحزب الشيوعي المصري جزءاً من المواقف العام للحركة الشيوعية العالمية إزاء الواقع العربي في ذلك الوقت. وقد أصدرت العصبة المناهضة للإمبريالية في نوفمبر سنة ١٩٢٩ بيانا بعنوان (النضال من أجل حرية الشعب العربي) حددت فيها موقفها من القضية الفلسطينية على أثر وقوع أحداث البراق أغسطس ١٩٢٩ في فلسطين. وقد جاء في البيان (لقد أوضحت أحداث فلسطين الأخيرة حقيقة أن القضية الوطنية العربية تشكل في الوقت الراهن أحد القضايا الهامة في السياسة العالمية والعرب يمتلكون كل الحق في القضاء على تقسيم وطنهم)[١٤٩].

الصحف المصرية غير الحزبية..والقضية الفلسطينية:

١- موقف المقطم من القضية الفلسطينية

يتحدد موقف المقطم من القضية الفلسطينية خلال العشرينات والثلاثينات انطلاقاً من تبعيته المطلقة للاستعمار البريطاني وموقفه المعادي للحركة الوطنية المصرية. وقد حددت نشأته منذ صدوره سنة ١٨٨٩، التزامه المسبق بالدفاع عن المصالح البريطانية ليس في مصر فحسب بل في الهند والمنطقة العربية وسائر اتجاه الإمبريالية البريطانية. وقد انتهجت المقطم في معالجتها للقضية الفلسطينية نهجاً مخالفاً لمعظم الصحف المصرية الأخرى سواء من حيث حجم الاهتمام أو نوعه. فقد كان من المتوقع بالنسبة لهذه الصحيفة في ضوء ما عرف عنها من ارتباط وثيق بالسياسة البريطانية أن تكون لسانا للدفاع والدعاية للصهيونية في مصر وتسفر عن موقف شديد العداء لحقوق الشعب الفلسطيني. ولكن ما حدث كان مخالفاً لهذا التوقع من حيث الشكل على الأقل إذ أن المقطم قد طبقت هذا المخطط بالفعل ولكن من خلال سياسة حكمية شديدة الدعاء والنعومة. فهي الصحية المصرية الوحيدة التي أتاحت الفرصة

للكتاب العرب والكتاب اليهود لإبداء وجهات نظرها بشكل مباشر في الأحداث الفلسطينية وهو ما يضاعف الصعوبة على الباحث أن صحيفة المقطم لم تقتصر على هذا الأسلوب بل لجأت إلي عدة أساليب متنوعة أولها أنها عينت لها مراسلاً خاصاً في فلسطين كان يوقع باسم صبير، وثانيهما أنها كانت غالبا ما تنقل وجهات نظر الصحف البريطانية والصهيونية والفلسطينية فيما يتعلق بتطورات القضية ومن خلال هذا التنوع ونشر الرأي ونقيضه تزداد الصعوبة في التقاط الخيط الأساسي الذي يعبر عن وجهة نظر المقطم.

وتتميز المقطم في معالجتها للقضية الفلسطينية بأبعادها المطروحة في تلك الفترة بالتحديد والفصل بين كل بعد من أبعاد القضية، ففي الجانب الفلسطيني للقضية نجدها تمنح الفرصة كاملة للكتاب الفلسطينيين المقيمين في مصر وخارجها للكتابة وإبداء وجهة نظرهم، وأبرزهم في هذا الصدد نسيم صبيعة وإحسان الجابري ومحب الدين الخطيب ومحمد على الطاهر. كذلك في الجانب الصهيوني للقضية تتيح المقطم للكتاب اليهود فرصة واسعة للكتابة والتعليق على كل ما يمس الحركة الصهيونية ومستقبل الوطن العربي اليهودي في فلسطين. وأبرز هؤلاء الكتاب سعد يعقوب المالكي وإلياس ساسون وعزرا ليفي ودانيال ليفي ود. هلال فارحي ويعقوب خوري. أما الجانب البريطاني للقضية فقد تباري الكتاب من الجبهتين في الكتابة وإبداء آرائهم التي كانت غالبا ما كانت تعكس التناقض الجذري بين الحقوق العربية والإطماع الصهيونية في فلسطين وعجز بريطانيا عن التوفيق بين هذه المتناقضات.

وقد اهتمت المقطم في تناولها للبعد الفلسطيني بإبراز مطالب الفلسطينيين علاوة على المقالات التي كانت تتناول القضية بشكل عام[١٥٠]. وقد نال هذا الجانب نصيبا وافراً من اهتمام المقطم التي تابعت معظم تفصيلاته وخصوصا الانتفاضات والثورات التي قام بها الشعب الفلسطيني في مواجهة الصهيونية والانتداب البريطاني[١٥١]. ومع ذلك لم تمنح المقطم القضايا الجوهرية في الصراع (قضيتي الأراضي والهجرة) الاهتمام المتوقع[١٥٢]. وقد أبدت المقطم اهتمامها بمناقشة أسباب المقاطعة بين العرب

واليهود مستهدفة التوصل إلي تجاوزه هذه الأسباب والترويج للدعوة إلي التفاهم بين العرب واليهود وقد ساهم الكتاب اليهود المصريون ذوو الميول الصهيونية بنصيب وافر في هذه المسألة[١٥٣].

هذا وقد أولت المقطم اهتماماً ملحوظاً بالنشاط الصهيوني في فلسطين وخصوصا الإنجازات الصهيونية والدور الإيجابي الذي تقوم به الوكالة اليهودية في معاونة حكومة الانتداب من أجل التعجيل بإقامة الوطن القومي[١٥٤]، وكما أسلفنا كان اهتمام المقطم بمسألة الهجرة اليهودية محدوداً وتعتبر أقل الصحف المصرية اهتماماً بهذا الجانب[١٥٥]. كذلك لم تبد المقطم اهتماماً يذكر بالمؤتمرات الصهيونية[١٥٦].

وقد تجلت براعة المقطم في معالجتها للسياسة البريطانية في فلسطين. إذا اتسمت هذه المعالجة بقدر ملحوظ من الدعاء والمداورة والحذر. وركزت المقطم على علاقات المندوب السامي بالجانب الفلسطيني[١٥٧]. وأفردت صفحاتها للكتاب العربي واليهود لمناقشة وعد بلفور واختلاف وجهات النظر فيه[١٥٨]. كما ناقشت المقطم احتمال تخلي بريطانيا عن الانتداب في فلسطين وأوضحت حريتها إزاء المشكلة الفلسطينية[١٥٩].

وقد نال البعد الدولي للقضية الفلسطينية قدراً لا بأس به من اهتمام المقطم وخصوصاً صدي الحوادث الفلسطينية في دول الغرب[١٦٠]. وعلاقة المسألة الفلسطينية بعصبة الأمم[١٦١].

ولكن يلاحظ أن المقطم أهملت عن عمد صدي الحوادث الفلسطينية في الدول العربية الإسلامية كما أنها لم تشر مطلقا إلي ردود الفعل المصرية إزاء القضية.

وفيما يتعلق بالرؤية التي انطلقت منها المقطم في موقفها إزاء القضية الفلسطينية. نلاحظ أنه رغم أسلوب الحذر الذي التزمت به في عدم الإفصاح بشكل مباشر عن موقفها. يمكننا أن نستشف حقيقة موقفها من خلال بعض التعليقات والمقالات المتناثرة عبر العشرينات والثلاثينات علاوة على أنها جندت معظم أعدادها لوجهة النظر الصهيونية ورغم أنها كانت تتيح للكتاب الفلسطينيين فرصة الكتابة فقد حظي المدافعون عن الفكر الصهيوني والدعوة الصهيونية بنصيب مضاعف.

ومن خلال إجراء إحصاء سريع لهذا الموضوع يتبين لنا أن النسبة تبلغ مرة واحدة لكل كاتب فلسطيني مقابل مرتين ونصف أو ثلاث مرات للكاتب اليهودي.

ولذلك أصبحت وجهة النظر الصهيونية مطروحة بشكل شبه دائم على صفحات المقطم. وقد بلغت قدرة المقطم على التضليل حداً وصل إلي أن صحيفة الشورى التي كانت يصدرها الصحفي الفلسطيني محمد على الطاهر في مصر نشرت شكراً وثناء على المقطم (لتوخيها الحق فيما تكتب) وأنها لا تخشي في الحق لومة لائم: فهي تنصر اللجنة التنفيذية في الحق وتأخذ عليها سلبياتها كما أنها تأخذ على الأحزاب الأخرى عيوبها دون تحامل، وذلك بخلاف أكثر الكتاب الذين يوالون فريقا على حساب أخر[١٦٢].

وتصور المقطم الصراع في فلسطين على أنه نتاج ظروف غامضة، لأن هذا البلد وتقصد فلسطين محكوم عليها بأن يكون وطنا مشركا بين الشعبين الشقيقين اليهودي والعربي سواء رضيا أم أبيا. وإذا كانت هناك بعض العوائق الخارجية التي قد تعرق مسيرة الحركة الصهيونية فإنها لا تستطيع بأي حال إسقاطها والقضاء عليها طالما هناك شعب إسرائيلي حي على وجه الأرض[١٦٣].

وتظل هذه النغمة تتردد بأساليب مختلفة في معظم المقالات والتعليقات التي نشرتها المقطم في هذا الصدد. فهي تحاول دائما أن تصور الصهيونية على أنها لا تهدف مطلقا إلي طرد العرب من فلسطين وأن فلسطين رغم أنها بلاد صغيرة. فإن فيها متسعا لأبنائها العائدين إليها من مختلف أنحاء العالم والممتلئين حماساً وقدرة على البناء والتعمير[١٦٤].

ولم تكف المقطم عن ترويج الدعوة الخاصة بضرورة التفاهم بين العرب واليهود. وقد انفردت بنشر وثيقة تسجل اللقاء الذي تم بين الملك حسين بن على والوفد الصهيوني سنة ١٩٢٤. وتتضمن هذه الوثيقة تفاصيل اللقاء والخطاب الذي رفعه الوفد إلي الملك حسين يبدي فيه رغبة الشعب الإسرائيلي في الاشتراك مع الأمة العربية في سبيل نهضة الشرق. وقد رحب بهم الملك حسين ومنح الحاخام مير وسام الاستقلال بعد أن قدم الوفد الصهيوني أمانيه لجلالة الملك في داخل إطار من القدسية[١٦٥].

وكانت المقطم تشير أحياناً إلي تدهور الأحوال في فلسطين دون أن تذكر الأسباب الحقيقة لهذا التدهور، ولكنها كانت تنصح أهل البلاد بأمرين أولهما: ضرورة السعي بثبات من أجل تقدم بلادهم، وثانيهما: وجوب التخلص من خلافاتهم ومنازعاتهم والاقتداء بالأمم الأخرى التي لم تحقق أمانيهم إلا بالاتحاد والإخلاص والعمل والصبر(١٦٦).

٢- موقف الأهرام من القضية الفلسطينية:

تناولت الأهرام القضية الفلسطينية من منطلق صحفي أكثر منه فكريا أو سياسيا، لذا يتميز تناولها للقضية بعدة سمات تجعل منه فكريا أو سياسيا، كما يتميز تناولها للقضية بعدة سمات بشكل واضح ومحدد، أول هذه السمات التغطية الخبرية الشاملة لجميع أحداث القضية الفلسطينية بمختلف أبعادها الفلسطينية والصهيونية والبريطانية والدولية، ثانيا: تعتبر الأهرام الصحفية المصرية الوحيدة التي لم تلجأ إلي استخدام المقال في معالجة تطورات القضية الفلسطينية بل استخدمت الحديث الصحفي إلي جانب الخبر والتعليق(١٦٧). ثالثا: منحت الأهرام اهتماما متساويا لجميع أبعاد القضية من حيث المتابعة الصحفية والتغطية الإخبارية.

وقد بدأت الأهرام تتابع بانتظام ردود الفعل العربية داخل فلسطين إزاء حكومة الانتداب والخطر الصهيوني منذ ١٩٢٣(١٦٨) وكانت دائما تنشر حوادث فلسطين في الصفحة الثالثة وأحيانا في الثانية، وكان اهتمام الأهرام يتصاعد أثناء الثورات والانتفاضات فلا يمر أسبوع دون أن ترد أخبار الثورات الفلسطينية عدة مرات. وكان للأهرام مراسل خاص في القدس. وقد انفردت للثورات الفلسطينية وخصوصاً أحداث البراق واضطرابات ١٩٣٣(١٩٦).

وفي بداية الثلاثينات خصصتا الأهرام بابا ثابتاً في الصفحة الرابعة عنوانه (الحالة السياسية في فلسطين) كانت تتابع من خلاله نشاط الحركة الوطنية الفلسطينية ممثلة في اللجنة التنفيذية العربية(١٧٠).

أما الحياة اليومية للشعب الفلسطيني فقد تابعتها الأهرام من خلال باب ثابت عنوانه (الرسالة الفلسطينية) في الصفحة الثالثة وقد ركزت على نشاط المؤتمرات الشعبية والأحزاب والتجمعات المهنية مثل المعلمين والعمال(١٧١). وقد تناولت الأهرام العلاقات اليومية بين سكان فلسطين من العرب واليهود منذ عام ١٩٢٨ وأبرزت علاقة كل منهما بالآخر وعلاقتهما على انفراد بالمندوب السامي كما عرضت لاحتمالات التفاهم والصدام الذي كان يقع بينهما(١٧٢).

وتناولت الأهرام أيضا مستقبل القضية الفلسطينية والملابسات التي أحاطت بها عربيا ودولياً، وكانت حريصة على أن يتم ذلك من خلال المتابعة الخبرية أو الأحاديث مع كبار المسئولين الفلسطينيين والصهيونيين على السواء(١٧٣).

وقد بدأ اهتمام الأهرام يتجه نحو متابعة النشاط الصهيوني في فلسطين ابتداء من عام ١٩٢٤ والوقائع أن هذا الاهتمام رغم طابعه الخبري إلا أنه كان هناك تركيز واضح على زيارات الزعماء الصهيونيين لفلسطين(١٧٤). كما كانت تشير الأهرام دائما إلي مستقبل الوطن القومي اليهودي في فلسطين. وقد تطلب هذا تركيزها على نشاط المستعمرات من ناحية التسليح وحاجتها إلي المال(١٧٥).

وقد كانت الأهرام هي الصحفية المصرية الوحيدة التي انفردت بمتابعة الحياة اليومية لليهود في فلسطين. مشاكلهم وإضراباتهم ونشاطاتهم المختلفة(١٧٦). وأبدت الأهرام اهتماما مبكرا بقضية تهريب الأسلحة لليهود إذا بدأت تتابعها منذ ١٩٢٩ على عكس باقي الصحف المصرية التي لم تنتبه إلي خطورة هذه المسألة إلا في الثلاثينات(١٧٧).

وفيما يتعلق بقضية الهجرة اليهودية إلي فلسطين فقد عالجتها الأهرام بغزارة ملحوظة إلي حد اقتصار هذه المتابعة على الجانب الخبر. وقد تصاعد اهتمام الأهرام بهذا الجانب ابتداء من منتصف ١٩٣٠ وبلغ الدورة في ١٩٣٣، ١٩٣٤. إذ كان لا يخلوا الأهرام أسبوعياً من متابعة الموضوع عدة مرات على الأقل. وتداولت الأهرام اهتمامها بمسألة تهريب اليهود إلي فلسطين كما أشارت إلي الاضطرابات التي وقعت في فلسطين من جراء الهجرة اليهودية(١٧٨).

ومما يجدر ذكره الاهتمام غير العادي الذي أولته الأهرام لمسألة الشيوعية في فلسطين. وقد ركزت على أبرز العلاقة بين الشيوعية والتنظيمية الشعبية اليهودية والفلسطينية وقد بدأ هذا الاهتمام منذ ١٩٢٧[١٧٩]. ولم يبرر اهتمام الأهرام بقضية بيع الأراضي إلا في الثلاثينات إذ بدأت منذ عام ١٩٣١ تتابع أخبار بيع الأراضي. ويلاحظ أن الأهرام كانت تربط دائما بين اليهود وتحسين الأراضي في فلسطين كما كانت تشير إلي موقف الهيئات العربية والإسلامية من هذه القضية[١٨٠].

وقد أبدت الأهرام اهتماما متزايد إزاء العلاقات الفلسطينية العربية وبدأت تتابعها في إطارها الطبيعي منذ ١٩٣٣[١٨١]. وأن كانت لم تغفل ردود الفعل العربية إزاء ما يحدث في فلسطين[١٨٢]. كما كانت الأهرام تهتم بنقل آراء الصحف المصرية الأخرى مثل البلاغ والسياسة وكوكب الشرق والمقطم وتعليقاتها على الأحداث الفلسطينية. وكان للعلاقات المصرية الفلسطينية نصيب ملحوظ من اهتمام الأهرام خلال العشرينات والثلاثيات. ولم يكن هناك تركيز على جانب معين بل كانت عملية متابعة شاملة. وكان يغلب عليها الطابع الخبري[١٨٣]. وكما بدأت الأهرام اهتماما مماثلا بل حرصت على أبراز علاقاتها مع يهود فلسطين[١٨٤].

وقد قامت الأهرام بتصوير الصراع في فلسطين من الزوايا القومية الصحيحة إذ ألقت على بريطانيا المسئولية كاملة في تحويل هذا القطر العربي إلي وطن قومي لليهود. وقد توقعت الأهرام الفشل للسياسة البريطانية في فلسطين وذلك لعدة أسباب: **أولاً:** أن بريطانيا وضعت هذا النظام بدون علم أصحاب البلاد ودون استناد إلي أي مبدأ من المبادئ التي تحكم الشعوب على أساسها. **وثانيهما:** أن هذه البلاد لها وضع مقدس لدي ملايين المسلمين والنصارى واليهود **وثالثها:** أن عدد كبيراً من اليهود الفلسطينيين يرفضون هذه السياسة الخاطئة. وقد قام عدد كبير منهم بتحذير الصهيونيين من عواقب هذه السياسة ونصحهم بالاتفاق مع سكان البلاد وأصحابها بدلاً من الاعتماد على قوة الحرب البريطانية في تحقيق أمانيهم والوصول إلي ما يدعون أنه حق من حقوقهم التاريخية[١٨٥].

وطبقاً للمنهج المعتدل الذي التزمت به الأهرام في معالجة القضايا الوطنية والسياسة نراها تؤيد الحركة الوطنية الفلسطينية ولكنها لا تؤيد الالتجاء إلي العنف بل تري أن كلما ابتعد الوطنيون الفلسطينيون عن استخدام العنف فإن حجتهم ستظل قوية ويبقي صوتهم عاليا مسموعا ويزداد عطف النفوس العادلة على قضيتهم عاليا مسموعاً. ولابد لهم أن يروا يوما ثمرة جهادهم واتحادهم(١٨٦).

وخلافا لموقف بعض الصحف المصرية التي كانت تدعو العرب إلي ضرورة التفاهم مع اليهود. نلاحظ أن الأهرام تدعو اليهود إلي التفاهم مع أهل البلاد والاتفاق معهم على تعمير فلسطين على أساس أن ذلك خير لهم وأبقي من النظام القائم على المطامع والمدعوم بسيوف الاحتلال البريطاني وحرابه.

الصحافة الطائفية .. والقضية الفلسطينية:

كان للصحف الطائفية دور واضح في الصحافة المصرية. فقد استخدمها الاستعمار البريطاني كوسيلة فعالة في تنفيذ مخططه القائم على وسيلة (فرق تسد) وقد حاول إتباع هذه السياسة في مصر منذ الاحتلال واحتفظ بحقه في استعمالها في وثيقة الاعتراف باستقلال مصر تحت تحفظ، حماية الأقليات(١٨٧)، مستهدفاً بذلك تحويل الأقلية الدينية إلي رأس رمح يوجه إلي الحركة الوطنية وأن يثير لدي الأغلبية ردود فعل دينية متطرفة ترتد بها إلي مواقف إرهابية تحرف النضال الوطني عن أهدافه الرئيسية. وقد نجح هذا المخطط في الفترة الأولي من الاحتلال وبدأ ما يسمي في مصر بالصراع الطائفي. وازداد هذا الصراع قوة بعد وفاة مصطفي كامل(١٨٨).

وكان من أهم صحف الأقباط في مصر في تلك الفترة صحيفتان هما (مصر) و(الوطن). ولم يقف الاحتلال البريطاني عند هذا الحد بل أوجد الخلاف بين المذاهب المسيحية ذاتها. فكانت جريدة الوطن تؤيد المذهب الإنجيلي بينما تؤيد جريدة مصر المذهب الأرثوذكسي. وقد وقع بينهما الخلاف واستمر حتى نهاية العشرينات(١٨٩). وقد استطاع حزب الوفد وبمقدرة عالية أن يحبط سياسة أثارة الطائفية بين المسلمين والأقباط. وانعكس هذا على موقف الصحافة الطائفية من الحركة الوطنية في داخل

obeikandl.com

مصر والحركات الوطنية في العالم العربي، ولكن لم يظهر الموقف بجلاء من جانب هذه الصحافة إلا في نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات. ويمكننا اعتبار القضية الفلسطينية وموقف الصحافة الطائفية منها مقياساً دقيقا لهذا التحول. ورغم أن حجم الاهتمام الذي حظيت به القضية في الصحافة الطائفية كان محدوداً إلا أن موقف هذه الصحف كان يتسم بالمساندة والتأييد للجانب الفلسطيني في الصراع وكان هناك إشادة دائمة بوحدة المسلمين والتأييد للجانب الفلسطيني إزاء الخطر الصهيوني والانتداب البريطاني. وتجسد صحيفة الوطن هذا الموقف بوضوح، فقد عالجت القضية الفلسطينية من منطلق ديني قومي. وشنت هجوماً متواصلاً على تلك الفئة التي (قرر الله أن تكون مشردة في أنحاء الأرض[١٩٠] وتعني بذلك اليهود).

وقد صورت الوطن الصراع في فلسطين على أن الإنجليز يحاولون تغير اتجاه التاريخ وتحويل سنة الله في خلقه، بجمع الفئات المتشردة من اليهود وزرعها في قلب فلسطين رغما عن إرادة سكانها من المسلمين والمسيحيين، ولا تبالي بريطانيا بعد ذلك بما يسفر عنه ذلك المخطط الإجرامي سواء سفكت الماء أم حقنت بل كل ما يهمها هو تسخير طائفة من البشر لتحقيق مصالحها على حساب الطوائف الأخرى.

وكثيراً ما تبدي صحيفة الوطن ثقتها وإعجابها الشديد بتلك الروح المباركة التي سرت في الشرق كله وتجلت في فلسطين. فلئن استطاع الغرب اليوم أن يتجاهل تلك القوة المعنوية فسيرغمه ثبات الشرق وتضامنه على احترام حقوقه وتقدير نهضته[١٩١].

وكانت الوطن تبدي أسفها وحزنها لما أصاب فلسطين من فوضي واضطراب وتدهور في أحوال الأمن حتى أصبح الإنسان يخاف على نفسه وماله وبيته بالمدينة فضلا عن القرى والصحاري والقفار[١٩٢] وذلك في ظل حكومة الانتداب التي لم تعد تشغلها مصلحة البلاد بقدر ما هى مشغولة في تسهيل الهجرة اليهودية وانتزاع الأراضي من السكان العرب وتمليكها لصندوق رأس المال القومي اليهودي[١٩٣].

وتؤكد الوطن في معظم مقالاتها على صلابة الحركة الوطنية الفلسطينية ووحدة المسلمين والمسيحيين في فلسطين وإصرارهم على مقاومة وعد بلفور وإنشاء الوطن

القومي اليهودي ولو أدي ذلك إلي فنائهم. إذا أنه من المحال أن يتهاونوا في الحفاظ على أعظم أثر ديني وهو المسجد الأقصى بتمكين اليهود من انتزاعه والسيطرة عليه فضلا عن إبائهم وأنفتهم من أن يخضعوا لفئة قضي الله عليها بأن تعيش إلي الآبد مشردة بلا مأوي(١٩٤).

الصحافة الصهيونية في مصر:-

لقد تمتعت الطائفة اليهودية في مصر بكامل حريتها في إصدار الصحف والمجلات الناطقة باسمها ومصالحها التي تحمل وجهات نظرها فيا يتعلق بالشئون المصرية أو العالمية. وقد أصدر اليهود في مصر خلال العشرينات والثلاثينات عدة صحف ناطقة باللغة العربية عدا الصحف الأخرى الناطقة باللغتين الفرنسية والإنجليزية. ومن أبرز الصحف الناطقة بالعربية صحيفة الاتحاد الإسرائيلي التي أصدرتها جمعية القرائيين الإسرائيلية بالقاهرة سنة ١٩٢٤. وكان يرأس تحريرها يوسف فرج صالح. وكانت تهتم بمعالجة شئون كبيرا بنشاط الحركة الصهيونية أو الوطن القومي اليهودي في فلسطين. وغن كانت تنشر أخبار فلسطين على عمود جانبي تحت عنوان (أخبار أرض الميعاد). وابتداء من عام ١٩٢٦ أصبحت تصدر باسم باروخ لينو منجوني صاحب الامتياز والمدير المسئول. وقد شهدت هذه الفترة ظهور مجلتين يهوديين انتشرنا انتشار واسعاً بين أبناء الطائفة اليهودية في مصر ولعبتناً دوراً هاما في الترويج للدعوة الصهيونية في مصر. أولهما مجلة إسرائيل التي أصدرها الدكتور البيرت موصيري سنة ١٩٢٠ وكانت تصدر بثلاث لغات: العربية والفرنسية والعبرية. ولم تستمر الطبعة العبرية وقتاً طويلاً نظراً لقلة القراء اليهود الذين يجيدون العربية أما الطبعة العربية فقد استمرت أربعة عشر عاما. وكذلك الطبعة الفرنسية التي كانت تلقي انتشارا واسعا في الأوساط اليهودية. وبعد وفاة مؤسسها الدكتور البيرت موصيري سنة ١٩٣٣ حلت محله زوجته التي واصلت إصدار الصحفية حتى سنة ١٩٤٠. وكانت قد كتبت في نوفمبر سنة ١٩٣٣ تستحدث يهود مصر على المشاركة في تمويل الصحيفة بعد أن توفي صاحبها في أوائل ذلك العام.

قالت "لقد قمنا بنشر الدعوة الصهيونية طيلة هذه المدة والتبشير بالمبادئ الصهيونية والدفاع عنها ورد حملات خصومها عليها. وكم من مرة لفتنا نظر كبار رجال الصهيونية في الشرق إلي وجود جريدة يهودية بلسان عربي في مصر تتولي الدفاع عن الصهيونية وتنشر الدعوة لها فهي على جانب عظيم من الأهمية وحذرت اليهود في الشرق الأوسط ومصر بأنهم إذا لم يبادروا إلي معاونة الصحيفة فإنها ستتعطل وقد ركزت صحيفة إسرائيل اهتمامها على متابعة النشاط الصهيوني في أنحاء العالم مع اهتمامها الأساسي بشئون الطائفة الإسرائيلية في مصر.

أما المجلة الثانية فهي مجلة الفجر التي أصدرها ثوسيسان سيكوتو سنة ١٩٢٤ واستمرت حتى سنة ١٩٣١ ثم انتقلت إدارتها إلي جاك مالح. ولقد صادفت هذه المجلة عدة صعوبات مالية وكادت تتوقف عن الصدور بعد ذلك ولكن اهتم بها أعضاء محفل بني برث وشكلوا لجنة برياسة سيمون ماني لدعمها ماديا وأدبياً. وقد اتخذت عصبة معادة اللأسامية من الفجر منيرا لها طوال الأربعينات.

وفي عام ١٩٣١ أصدر البيرستراسلسكي رئيس فرع حزب التصحيحين في مصر جريدة الصوت اليهودي بالفرنسية، وكان يقوم بتمويل هذه الصحيفة عدد من كبار الرأسماليين اليهود في الإسكندرية، كما كانت تحظي برعاية خامات الإسكندرية. وقد كانت لسان حال الجناح المتطرف في الحركة الصهيونية.

وكان من أبرز الصحف اليهودية ذات الاتجاهات الصهيونية السافرة صحيفة الشمس التي أصدرها سعد يعقوب المالكي في سبتمبر ١٩٣٤، وكانت تهتم بعرض قضايا ومشاكل اليهود في مصر كما كانت تنشر أخبار النشاط الصهيوني في فلسطين تحت عنوان (أخبار فلسطين) وكانت تهتم بإبراز دور اليهود في تقدم فلسطين الاقتصادي. ولم تكن تبدي اهتماماً بمتابعة التطورات السياسية في المجتمع المصري في ذلك الحين. وتكمن خطورة هذه الصحيفة في أنها كانت تتزعم حملة هجوم شديدة على الاستعمار البريطاني في فلسطين مما كان يساعدها على اكتساب ثقة الحركة الوطنية المصرية. وقد أتاح لها ذلك فرصة نشر الأفكار الصهيونية والدفاع عنها بنعومة وخبث وأسلوب غير مباشر.

والواقع أن أخطر الصحف الصهيونية وأعمقها أثراً على يهود مصر كانت صحيفة المنبر اليهودي التي أصدرها جاك رابان في نهاية عام ١٩٣٦، وقد كان يتسم بنشاط وحماس شديدين للحركة الصهيونية وساهم بالكتابة في معظم الصحف الصهيونية التي كانت تصدر في مصر في ذلك الحين مثل إسرائيل والفجر والشمس والصحف الأجنبية ذات الميول الصهيونية مثل البورص اجيبشيان وجريدة الأحد. كما ساهم في إنشاء نقابة الصحفيين المصرية. ولقد لعبت صحيفة المنبر اليهودي دوراً أساسياً في الدعاية للحركة الصهيونية في مصر خصوصا في الأربعينات.

الصحافة الفلسطينية في مصر:

من أبرز الأصوات التي انطلقت في مصر خلال العشرينات والثلاثيات دفاعاً عن فلسطين بصورة خاصة وعن البلاد العربية بصورة عامة كان صوت الصحفي الفلسطيني محمد على الطاهر صاحب الشورى. الذي سعي فور مجيبه إلي القاهرة سنة ١٩٢٠ إلي تشكيل اللجنة الفلسطينية. وقد لعبت هذه اللجنة دوراً هاما من خلال البيانات والنداءات والاستنكارات التي كانت تصدرها تعليقاً على الأحداث الفلسطينية العربية. وتحذيراً من الخطر الصهيوني. استنكاراً للسياسة البريطانية الموالية للصهيونية في فلسطين. وتمكنت بفضل الجهود التي بذلها محمد على الطاهر وأعضاء الجالية الفلسطينية بمصر من الكتاب والعلماء والشعراء من أن تستقطب تأييد ومساندة شرائح هامة من الرأي العام المصري. كما استطاع محمد على الطاهر من خلال المقالات التي كان يكتبها في معظم الصحف المصرية[١٩٥]. أن يخلق وعيا بالقضية الفلسطينية ويصحح كثيراً من الأخطاء المتداولة ويرد على كثير من المغالطات والافتراءات التي كانت تزخر بها بعض الصحف المصرية المعادية للقضية الفلسطينية. وقد اصدر صحيفة الشورى سنة ١٩٢٤ فكانت لسان حال العالمين الإسلامي والعربي ولسان الثورة السورية. وقد تنبه الاستعمار البريطاني والفرنسي والإيطالي إلي خطورتها فكان يمنع دخولها إلي الدول العربية والإسلامية التي تقع في دائرة نفوذه. وقد تغلب محمد على الطاهر على منع الشورى ومصادرة أعدادها فلجأ إلي إصدارها بأسماء أخرى. ففي عام ١٩٢٦بعد أن عطلت السلطات المصرية الشورى أصدر جريدة الجديد لصاحبها الدكتور محمد عزمي. فبادرت السلطة المسئولة

إلي تعطيلها، فأصدر بدلاً منها، الشباب، لكن السلطات المصرية عطلتها أيضاً[١٩٦] وفى سنة ١٩٢٨علم محمد على الطاهر بأن الشورى ستمنع من دخول فلسطين فبادر بإعداد صحف أخرى تحل محل الشورى، منها صحيفة باسم (النـاس) فصودرت، وأخرى باسم "المنهاج" فصودرت أيضا وأخيراً أصدرت الحكومة البريطانية في فلسطين أمراً بمنع دخول الجريدة العربية التي يصدرها بالقاهرة محمد على الطاهر[١٩٧].

وقد تابعت صحيفة الشورى أحداث القضية الفلسطينية وتطوراتها خلال العشرينات وحتى بداية الثلاثينات. وقد خصصت بابا دائماً بعنوان. شئون وشجون، يتضمن تعليقات على الأحداث الجارية في فلسطين. هذا عدا المقالات والتحقيقات الصحيفة التي كانت تشكل المادة الأساسية التي استندت إليها الشورى في معالجتها للقضية الفلسطينية من مختلف زواياها. وكان اهتمامها من منطلق قومي عربي ذي خلفية فكرية إسلامية. لذلك نجدها تهتم بالتعليق على الجوانب الدينية للقضية وإبراز دور المؤسسات الدينية في حسم بعض المشاكل التي كانت تثار خلال العشرينات[١٩٨]. وقد كانت الخطة التي سارت عليها صحيفة الشورى هي خطة الربط بين الشعوب التي أطلقت عليها باسم الشعوب المضطهدة، وهي الشعوب التي تتحدث باللغة العربية. وذلك عن طريق نشر أبناء بعضها لدي البعض الآخر توثيقاً للروابط والفهم المشترك[١٩٩]. وتطبيقاً لهذه الخطة فقد كان اهتمامها بالأوضاع الداخلية في فلسطين مثل (التعليم ــ القضاء ــ الانتخابات ــ البلدية) وقد تابعت الشورى أيضا أخبار النشاط الوطني الفلسطيني، كما تولت الرد على كثير من الافتراءات والأخبار الكاذبة التي كانت تروجها وكالات الأنباء البريطانية والفرنسية عن الكفاح الفلسطيني. وقد استطاعت الشورى من خلال المقالات السياسة والتعليقات والتحقيقات الصحفية أن تخلق تياراً فكرياً موالياً للقضايا العربية نجح في اجتذاب كثير من قطاعات الرأي العام المصري الذي التف حول قضايا العروبة أن تخلف توازناً التيار الصهيوني الذي كانت تقوده عدة صحف مثل الشمس والاتحاد الإسرائيلي وإسرائيل.

وكان من أبرز كتابها في هذا المجال الأمير شكيب ارسلان ونسيم صبيعة والدكتور أحمد زكي باشا ومنصور فهمي[٢٠٠].

مراجع وهوامش

١- أحمد طربين ــ قضية فلسطين ــ معهد الدراسات العربية ــ القاهرة سنة ١٩٧٢ ــ ص ٣٩.

٢- جورج انطونيوس ــ يقظة العرب ــ ترجمة حيدر الركابي ــ بيروت ١٩٥٩ ــ ص ٤٥٨.

٣- ناجي علوش ــ الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والصهيونية ــ ١٨٨٢-١٩٤٨ ــ بيروت ١٩٧٤ ــ ص ٦٧- ٦٩.

٤- اللجنة الملكية لفلسطين ــ ١٩٣٧ ــ تقري عرض على البرلمان في شهر يوليو ١٩٣٧ ــ ص ٨١.

٥- عادل غنيم ــ الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ ــ ١٩٣٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ – ص ٣٦٤.

٦- السياسة الأسبوعية ١٩٢٨/٦/٣٠.

٧- المقطم ١٩٢٨/٨/٢١ فرع بنك مصر في فلسطين.

٨- السياسة الأسبوعية ١٩٢٦/١٢/١٨ العلاقات الاقتصادية بين مصر وفلسطين.

٩- السياسة الأسبوعية ١٩٢٧/١/١.

١٠- محمد على علوبة فلسطين والضمير الإنساني ــ ص٣٧.

١١- البلاغ ١٩٢٩/١١/٢٨ عطف مصر على فلسطين ــ أنظر الملحق رقم ١.

١٢- الشورى ١٩٢٩/١٢/١٨. أنظر الملحق رقم٢.

١٣- البلاغ ١٩٣٠/١٢/٨ خطبة عزام في المؤتمر الإسلامي ــ ملحق رقم٣.

١٤- البلاغ ١٩٣١/١٢/٩ أبعاد عزام عن فلسطين.

١٥- البلاغ ١٩٣١/١٢/٢٠.

١٦- السياسة ١٩٢٩/٩/١.

١٧- طراق البشري ــ الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ – ١٩٥٢ ــ الكتاب العربي ــ القاهرة ــ ١٩٧٢ – ص ٢٤١.

١٨- كوكب الشرق ٩/ ٣/ ١٩٢٣.الحكومة المصرية ــ معرض تل أبيب.

١٩- كوكب الشرق ١٩٣٣/١٢/٢٧ مصر والمعرض الصهيوني.

٢٠- انيس صايغ – الفكرة العربية فى مصر – مصدر سابق – ص١٩٤

obeikandi.com

٢١- د. محمد أنيس ورجب حراز ــ التطور السياسي للمجتمع المصري الحديث . دار النهضة المصرية ــ القاهرة ١٩٧٢.

٢٢- أنظر كوكب الشرق والبلاغ ١٩٣٠/١١/١٣، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٥.

٢٣- كوكب الشرق ١٩٣١/٩/١٢.

٢٤- اميل نوما ــ مصدر سابق ص ٢٣٩.

٢٥- المصدر السابق ١٩٣٦/١٠/٣٠.

٢٦- عبد العظيم رمضان ــ الحركة الوطنية المصرية من ١٩٣٧- ١٩٤٨ ــ مصدر سابق ــ ص ٣٥٦.

٢٧- كوكب الشرق ١٩٢٨/١٢/٢٨.

٢٨- المصدر السابق.

٢٩- المصدر السابق.

الصحف الوفدية " البلاغ"

٣٠- البلاغ ١٩٣٨/٧/.٣

٣١- البلاغ ١٩٣٩/١/١٥ نفلا عن د. عبد اللطيف حمزة ــ أدب المقالة الصحفية ــ الجزء الثامن ــ القاهرة ١٩٦٣ ص ٣٦٦.

(*) في ١٦ ديسمبر ١٩٢٢ حصل عبد القادر حمزة على ترخيص من وزارة الداخلية بإصدار جريدة يومية سياسية عربية باسم البلاغ. وفيما هو يستعد لإصدار هذه الجريدة علم سعد زغلول بذلك وكان يومئذ بجبل طارق فبادر بإرسال برقية يهنئه فيها. وعلم أعضاء الوفد المصري صدرت الصحفية في ٢٨ يناير ١٩٢٣ تصدرت برقيات التهيئة الوفدية عددها الأول وبذلك بدت هذه الصحيفة في القول والإخلاص في العمل وأن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون) وقد ارتبطت البلاغ بسياسة صاحبها عبد القادر حمزة. ففي الفترة الأولى ارتبطت بسياسة مارس ١٩٢٣ ثم عاودت الصدور في ١٨ يونيو ثم عطلت في ١٩٢٨/٩/١٥ (أربعة أشهر) وعطلت في ١٥ يوليو ١٩٣٠ تعطيلاً نهائياً. ثم صدرت البلاغ مضافا إليها كلمة الجديد في ٢٣ يوليو ١٩٣١. وقد

obeikandl.com

أبدت البلاغ اهتماماً كبيراً بالقضايا العربية ومشاكل المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

المصدر:

أ- د/ عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية ــ مصدر سابق ص ١٥٩.

ب - د/ عبد اللطيف حمزة: قصة الصحافة العربية في مصر ــ بغـداد ١٩٦٧- ص ١٤٠.

ج- أنور الجندي: الصحافة السياسية في مصر ــ القاهرة ١٩٦٢.

٣٢- أنظـــر أعـــداد الـــبلاغ ١٩٠ ١٩٢٩/٣/١٨ ، ٣ ، ١٩٣١/١٢/٧ ، ٣ ، ١٩٤٢/١/٢٦.

٣٣- أنظر الفصل الخاص بالبراق واضطرابات ١٩٣٣ وانتفاضة القسام ومعالجة البلاغ لها.

٣٤- بلغ عدد المرات التي استخدمت فيها البلاغ الخبر ٥٣٠ مرة والمقال ٢٣٠ مـــرة والتعليق ٢٧ مرة.

٣٥- أنظر البلاغ الأعداد ١٩٢٨/١/٢٢ ، ٥ ، ١٩٢٩/٤/١٨ ، ١٩٣٢/٣/١٢.

٣٦- أنظـــر الـــبلاغ الأعـــداد ١٩٣٢/٨/٤ ، ١٩٣٤/١٢/٣ ، ٣٣/٣/٥ ، ٨ ، ١٩٣٣/٤/١٣.

٣٧- أنظر البلاغ الأعداد ١١ ، ٩/٢٤/ ١٩٣٤ ، ٢ ، ١٩٣٤/١٠/٣.

٣٨- البلاغ ١٩٣٢/٢/١٨ ، ١٩٣٤/٩/٢٣ ، ٢ ، ١٩٣٤/١٠/٣.

٣٩- البلاغ ٨ ، ١٩٣٣/٤/٢٠.

٤٠- البلاغ ١٩٢٨/٣/٢٤ ، ١٩٢٩/٩/١٦.

٤١- البلاغ ١٩٣٨/٣/٢٤ ، ١٩٣٣/٩/١٦.

٤٢- البلاغ ١٩٢٨/٣/١٤. أنظر الملحق رقم (٥).

٤٣- أنظـــر الـــبلاغ. الأعـــداد: ١٩٣٣/٤/٣ ، ٦/١٩/ ١٩٣٣ ، ١٩٣٣/٧/٢١ ، ١٩٣٣/٨/١٧. ١٩٢٨/٨/٢٤ ، ١٩٣٥/١/١٢.

٤٤- أنظر البلاغ ١٩٣٧/٨/٢١ ، ٢٢ /١٩٢٦/١١ ، ١٩٢٧/١/٩ ، ١٩٢٩/٤/٩.

٤٥- أنظر الفصل الخاص بالهجرة اليهودية ومعالجة البلاغ له.

obeikandi.com

٤٦- أنظر البلاغ ا لأعداد ١٩٣٠/٦/٦ . ١٩٣٢/١٠/١٧ . ١٩٣٣/١/٢١.
٤٧- البلاغ ١٩٣٤/٨/١٢ . ١٩٣٤/١٠/٦.
٤٨- أنظر البلاغ الأعداد ١٩٢٩/٩/٨ . ١٩٢٩/٩/١١ . ١٩٣٢/١/٢١ . ١٩٣٣/١/٣١.
٤٩- البلاغ ١٠ /١٢/ ١٩٣١ . ١٩٣١/١٢/١٩ . ١٩٣١/١٢/٢٦.
٥٠- البلاغ ١٩٣٢/٢/٩ . ١٩٣١/١١/٣٠ . ١٩٣١/١٢/٢٦.
٥١- بلغ عدد المرات التي ظهرت فيها أنباء القضية الفلسطينية في الصفحة الثانية من البلاغ ٦٣٠ مرة.
٥٢- عدد مرات ظهور مقالات عن القضية الفلسطينية في الصفحة الأولي للبلاغ كان ١٨٠ مرة.
٥٣- البلاغ ١٩٢٦/٢/٣.
٥٤- البلاغ ١٩٢٩/٤/٩.
٥٥- البلاغ ١٩٢٩/٩/١٦.
٥٦- المصدر السابق.
٥٧- البلاغ ١٩٣٥/١١/١.
٥٨- البلاغ ١٩٣٥/١١/١.
٥٩- المصدر السابق.
٦٠- البلاغ ١٩٢٩/٥/٢٠.
٦١- البلاغ ١٩٣٣/١٢/٢٧.

كوكب الشرق

الصحيفة الوفدية الثانية. صدرت في ١٢ سبتمبر ١٩٢٤ وهي صحيفة مسائية يومية كان برأس تحريرها أحمد حافظ عوض الذي عاصر الرعيل الأول من الصحفيين وتأثر بالشيخ على يسوف صاحب المؤيد.

حدد حافظ عوض سياسة كوب الشرق قائلاً بأنها (تعمل لخدمة القضية الوطنية إلي جانب رسالتها الإسلامية والعربية) وهي تعد امتداداً لصحيفة المؤيد فيما يتعلق باتجاهاتها الإسلامية الشرقية وقد ظلت تتعلق بأهداف الوفد حتى توقفت سنة ١٩٣٦.

obeikandi.com

وقد تعرضت للتعطيل والمصادرة مرتين الأولى في ١٢٦ مارس ١٩٢٩ في عهد حكومة محمد محمود. والثانية في يناير ١٩٣١ في عهد حكومة إسماعيل صدقي. وابتداء من أغسطس ١٩٣١ بدأ يظهر اسم محمد صلاح كرئيس تحرير مسئول لكوكب الشرق خصصت كوكب الشرق لمعالجة الشئون العربية والإسلامية بابا عرف باسم (شئون الشرق العامة) وقد بدأ يظهر في نهاية عام ١٩٢٨ وكان يظهر بدون انتظام كل يومين أو ثلاثة أيام. وأصبح هذا الباب يحتل صفحة كاملة ابتداء من شهر مايو ١٩٣٣.

المصادر:

أ- عبد اللطيف حمزة: قصة الصحافة العربية في مصر: مصدر سابق ص ١٤١.

ب- أنور الجندي : الصحافية السياسية في مصر ــ مصدر سابق ص ٢٨٧ – ٢٨٩.

ج- كوكب الشرق: العدد الأول ١٩٢٤/٩/٢١ . ١٩٣٣/٥/١٠.

٦٢- بلغت عدد المرات التي استخدمت فيها كوكب الشرق الخبر لمتابعة القضية الفلسطينية وتطوراتها خلال العشرينات والثلاثينات ٥٨٠ مرة ــ والمقاولات ٢٩٠ مرة.

٦٣- بلغ عدد الموضوعات التي ظهرت عن القضية الفلسطينية في الصفحة الأولي من الكوكب ٢٤٠ موضوعاً.

٦٤- أنظر كتاب كوكب الشرق الأعداد ١٢ . ١٩٣٠/٦/٣٠ . ٣ ١٩٣١/٩/٠٥ . ٣٤٠/٣/٢٥ ١٩٣٤/١٢/١ . ١٩٣٥/١/٢٠ . ١٩٣٥/٢/٢٤.

٦٥- أنظر كوكب الشرق الأعداد ١٩٣٥/١/٤ . ١٩٣٥/١/١٦ . ١٩٣٥ . ١٩٣٥/١/٢٣ . ٤ . ١٩٣٥/٥/١٤.

٦٦- كوكب الشرق ١٩٢٥/٥/٤ . ١ . ١٩٣٠/١/٣.

٦٧- أنظر كوكب الشرق الأعداد ١١/٤ . ١٩٣٢/٦/٢٥. ١٩٣٥/٣/١٥.

٦٨- كوكب الشرق ٦ . ١١ . ١٤ . ١٩٣٥/٤/١٧ . ١٩٣٥/٦/١.

٦٩- كوكب الشرق ١٩٣٥/٧/١ . ٤ /١٩٣٥/٤.

٧٠- أنظـــر كوكـــب الـــشرق ١٩٣٥/٤/١٨ . ١٩٣٥/٤/٢ . ١٩٣٥/٤/٢٢ . ١٩٣٤/١١/٢٣ . ١٩٣٥/٥/٣١.

٧١- أنظر كوكب الشرق الأعـداد ١٩٣٣/٤/٣٠ . ١٩٢٥/٥/٢٢ . ٢٠ ١٢ ٠ ٢١ ٠ ١٩٣٥/٤/٢٤ ٠ ١٩٣٥/٥/٣١.

٧٢- أنظر كوكب الشرق ١٣/٥/ ١٩٣٥ . ١٩٣٥/١/٢٧ .

٧٣- أنظـــر كوكـــب الـــشرق ١٩٢٦/٨/١٢ . ١٩٢٩/١١/٢٨ . ١٩٢٩/١٢/٨ . ١٩٣٥/٣/١٩. ١٩٣٥/٤/١٥ . ١٩٣٤/٦/٣ . ١٩٢٤/١٢/١٧ . ١٩٣٥/٢/٤ . ١٩٣٥/٢/٢٠ . ١٩٣٥/٣/٢٣.

٧٤- أنظـــر كوكـــب الـــشرق ١٩٣٣/٧/٢٣. ١٩٣٤/٨/٢٥ . ١٩٣٤/١١/٢ . ١٩٣٠/١/٤.

٧٥- كوكب الشرق ١٩٣٠/١/١٣ . ١٩٣٠/٥/٢٧ . ١٩٣٠/٥/٦.

٧٦- كوكب الشرق ١٩٣٣/٦/١٩ . ١٩٣٣/١٠/٣٠ . ١٩٣٣/١١/٢ . ١٩٣٣/١١/١٠. ١٩٣٣/١١/١٨.

٧٧- كوكب الشرق أنظر ١٩٣٠/١/١٣ . ١٩٣٠/٥/٥ . ١٩٣٣/١٢/١٠ . ١٩٣٤/٢/٧ . ١٩٣٤/٣/٣ . ١٩٣٥/٤/٤ . ١٩٣٥ /٩/٩ . ١٩٣٥/٩/٣.

٧٨- كوكب الشرق ١٩٣٣/١٢/٢٤ . ١٩٣١/٩/٦ . ١٩٣٤/٨/١٢ . ١٩٣٣/٩/٣.

٧٩- كوكب الشرق ١٩٣٤/١١/٢٤.

٨٠- كوكب الشرق ١٩٢٣/١٢/١٣ . ١٩٣١/٨/١٣.

٨١- كوكب الشرق ١٩٢٩/١٢/٧ . ١٩٣٠/١٦/١٣ . ١٩٣١/٩١/١٣.

٨٢- كوكب الشرق ١٩٢٥/١٠/٨ . ١٩٣٠/٤/١٢. ١٩٣٠/٦/١٨.

٨٣- كوكب الشرق ١٩٣٣/١١/٨.

٨٤- كوكب الشرق ١٩٣٣/١١/٢.

٨٥- المصدر السابق.

٨٦- كوكب الشرق ١٩٣٣/١٢/١٧.

٨٧- كوكب الشرق ١٩٣٣/١١/٢.

٨٨- كوكب الشرق ١٩٣/٦/٨.

obeikandl.com

(الأحرار الدستورين)

٨٩- عبد العظيم رمضان: الحركة الوطنية المصرية من ١٩١٨ - ١٩٣٦. دار الكتب العربي القاهرة ١٩٧٠ - ص ٣٧٩.

٩٠- السياسة الأسبوعية ١٩٢٩/٩/٧.

٩١- السياسية الأسبوعية ١٩٢٩/٩/٢٨.

٩٢- السياسية الأسبوعية ١٩٣٠/٦/٢٤.

٩٣- المصدر السابق.

٩٤- السياسة ١٩٢٩/٦/٢٧.

٩٥- السياسة ١٩٢٩/٩/١.

* صحيفة السياسة اليومية تمثل الصحافة الحزبية في معسكر حزب الأحرار الدستورين ويمكن اعتبارها امتداداً لصحيفة (الجريدة) في منهجها الفكري. كما كان حزب الأحرار الدستوريين امتداد لحزب الأمة. صدر العدد الأول في ٣١ أكتوبر ١٩٢٢. حدد هيكل جريدة السياسة في أمرين.. أولهما الدفاع عن الدستور. وثانيهما استقلال مصر وكفالة حقوقها في السودان وقد واجهت السياسة عنفاً كبيراً في ظل العهود التي كانت تحكم فيها الوزارات الوفدية وفي عهد إسماعيل صدقي حيث عطلت إدارياً من ديسمبر ١٩٣٠ إلي يونيو ١٩٣١. ومن أهم القضايا الفكرية التي خاضتها صحيفة السياسة هي:

١- كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق.

٢- كتاب الشعر الجاهل لطه حسين.

٣- معركة التبشير.

أما معاركها السياسية فقد كنت ضد الوفد فيما عدا فترني ائتلاف ١٩٢٦. ١٩٣٥ وقد وصف الدكتور عبد اللطيف حمزة أسلوب جريدة السياسة بأنه (أدني إلي العفة والنزاهة لأنها تعبر عن رأي الأقلية ولأن أصحابها كانوا حريصين على أن يظهروا أمام الجمهور بمظهر السمو في الناقد).

المصادر:

(أ) أنور الجندي: الصحافية السياسية في مصر ــ مطبعة الرسالة ــ القاهرة ١٩٦٢.

(ب) د. عبد اللطيف حمزة: أدب المقالة الصحفية الجزء السادس ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة ١٩٦٣.

(ج) د. إبراهيم عبده . تطور الصحافة المصرية. الطبعة الأولى . القاهرة ١٩٦٣ - القاهرة ــ ١٩٤٤.

السياسة

٩٦- كانت نسبة المواد الصحفية في تغطية السياسة للأحداث الفلسطينية وتطورات القضية بجميع أبعادها خلال العشرينات والثلاثينات على النحو التالي: ــ
المقال ٧٤ مرة ــ الخبر ١٢٥ مرة ــ الحديث ٥ مرات ــ الافتتاحية مرتين ــ التعليق ٤ مرات.

٩٧- أنظر السياسة الأعداد ١٩٢٩/٨/١٦ - ١٩٢٩/٩/٢٨ . ١٩٢٣/٩/٣ . ١٩٢٩/١٢/٢. ١٩٣٤/١٠/٢١ . ١٩٣٤/١٠/١٨.

٩٨- بلغ عدد المرات التي احتلت فيها أنباء القضية الفلسطينية الصفحة الأولى من السياسة خلال تلك الفترة ١٠٣ مرات.

٩٩- استخدمت السياسة لمعالجة الجانب الصهيوني في القضية الفلسطينية المقال ٢٥ مرة. الخبر ٤٠ مرة والصفحة الأولي ١٢ مرة.

١٠٠- استخدمت السياسة لمعالجة الجانب البريطاني في القضية الفلسطينية المقال ٢٧ مرة الخبر ٥٠ مرة والصفحة الأولي ١٢ مرة.

١٠١- أنظر أعداد السياسة ١٩٢٣/٩/٣ . ١٩٢٩/٩/٢٣ . ١٩٣٦/٢/٢٧.

١٠٢- أنظر أعداد السياسة ١٠٠ ١٩٢٣/٨/٣٠ إلي ١٩٢٦/١/١٣ ، ١٩٢٦/١١/٣ . ١٩٢٩/٣/١ . ١٩٣٢/٤/١٥.

١٠٣- أنظر أعداد السياسة ١٩٢٦/١١/١٢. ١٩٢٦/١١/١٨ . ١٩٢٧/٨/١٦.

١٠٤- السياسة ١٩٢٩/٨/٣١.

١٠٥- السياسة ١٩٢٧/٥/١٨.

١٠٦- السياسة ١٩٢٩/٨/٣١.

١٠٧- ١٩٣١/٨/١.

١٠٨- السياسة ١٩٢٩/٨/٣١.

١٠٩- المصدر السابق.

١١٠- المصدر السابق.

١١١- السياسة ١٨/٥/١٩٢٧.

١١٢- عبد العظيم رمضان – الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨ – ١٩٣٦ – دار الكاتب العربي – القاهرة – ١٩٧٠ – ص ٥٨٤.

١١٣- طارق البشري – الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ – ١٩٥٢ – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ – ص ٢٣٦ – ٢٣٩.

١١٤- المصدر السابق – ص ٢٤٥.

صحيفة الاتحاد

أصدرها حزب الاتحاد الذي أعلن عن تأليف في ١٠ يناير سنة ١٩٢٥ وهو أحد الأحزاب التي ألقت بها السراي في معركتها ضد الوفد وكان يرأسه حسن نشأت باشا. وقد أصدر هذه الصحيفة في ١١ يناير ١٩٢٥ كي نكون لسان حالة هي وصحيفة الليبيرية بعد أن انسحب منها ليون كاسترو فأصبحت اتحادية بعد أن كانت وفدية. ونشرت الصحيفتان برنامج الحزب الجديد الذي اقتصر على الشئون الداخلية مثل إصلاح الأزهر وترقية حالة الفلاح والعمال وتحسين الخدمات توطئة لاقتناع بريطانيا بضرورة الحصول على الاستقلال. ولم يجدد سياسة عربية أو دولية وكان يرأس الصحيفة عبد الحليم البيلي المحامي ولم تتعرض للمصادرة أو التعطيل مثلما كان يحدث للصحف الوطنية في مصر في تلك الفترة.

المصادر

(أ) عبد العظيم رمضان – الحركة الوطنية ١٩١٨ – ١٩٣٦ – مصدر سابق ص ٥٧٤.

(ب) الياس قسطاكي عطاره – تاريخ تكوين الصحف في مصر.

١١٥- بلغ عدد المرات التي استخدمت فيها الاتحاد الخبر ١٩٧ مرة والمقال ٣٦ مرة. والتعليق ١٤ مرة والحديث ٣ مرات.

١١٦- أنظر الاتحاد ١٥/١/١٩٣٠ . ١٤/٩/١٩٢٩ . ١١/١١/١٩٢٩. ١٤/١٠/١٩٢٩ . ٢٠/٣/١٩٣٤. ٢/١١/١٩٣٥.

١١٧- أنظـر الاتحـاد ١٩٣٩/٩/١٥ . ١٩٢٩/١١/٢٣ . ١٩٣٠/١/٢٢ . ١٩٣٣/٧/١٢. ١٩٣٤/٣/٦.

١١٨- الاتحاد ١٩٣١/٢/١٦ . ١٩٣٤/٨/٦ . ١٩٣٥/٢/١٢.

١١٩- الاتحاد ١٩٣٤/١١/٢٠ . ١٩٣٥/٧/١٤ . ١٩٣٥/٩/٥.

١٢٠- الاتحاد١٩٢٥/٥/١٧ . ١٩٢٨/٦/٥ . ١٩٣٥/١٧/٢١.

١٢١- الاتحاد ١٩٢٥/٥/١٨ . ١٩٣٣/١٢/٢٤. ١٩٣٤/٨/٢١ . ١٩٣٥/١٠/١٥.

١٢٢- الاتحـــــاد ١٩٣٣/٤/٢٢ . ١٩٣٣/٨/٧ . ١٩٣٤/١١/٢٠ . ١٩٣٣/١٢/٢٤ . ١٩٣٤/١/٢٩.

١٢٣- ١٩٢٩/٣/١٠. ١٩٢٩/٩/٥ . ١٩٣٣/١/١ . ١٩٣٢/٢/١. ١٩٣٤/١/٢٩.

١٢٤- الاتحاد ١٩٢٩/١٢/٤ . ١٩٣٠/١/١. ١٩٢٩/١٢/١٤.

١٢٥- الاتحـــــاد ١٩٢٩/١١/٢٨ . ١٩٣٠/٧/١ . ١٩٣٥/١/٢٧ . ١٩٣٥/٢/٥ . ١٩٣٥/٧/٢.

١٢٦- الاتحاد ١٩٢٩/٩/٨ . ١٩٣٠/١/١٣ . ١٩٣٠/٢/٩ . ١٩٣٠/٣/١٠ . ١٩٣٠/٦/٧ . ١٩٣٤/٣/١٩ . ١٩٣٤/٥/٢٧.

١٢٧- الاتحاد ١٩٣١/٧/٢١.

١٢٨- الاتحاد ١٩٢٥/٥/١٧.

١٢٩- الاتحاد ١٩٣٤/٨/٦.

١٣٠- المصدر السابق.

١٣١- الاتحاد ٢ ٠ ١٩٣١/١١/٥.

١٣٢- حسن البنا ــ مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٢٢.

١٣٣- انيس صايغ ــ الفكرة العربية في مصر ــ بيروت ص ١٥٧ – ١٥٩.

•جريدة الإخوان المسلمين. جريدة أسبوعية إسلامية جامعة كانت تصدرها جمعيـة الإخوان المسلمين بالقاهرة، وكان يحررها نخبة من أعضاء وهي لـسان حـال جمعيات الأخوان المسلمين ويخدم كل هيئة تعمل لرفعه الإسلام وإعادة مجـده. وقد صدر العدد الأول في نهاية عام ١٩٣٣.

١٣٤- جريدة الإخوان المسلمين ١٩٣٦/٤/٢٨ . ٧ صفر ١٣٥٥.

١٣٥- الإخوان المسلمين ١٩٣٦/٥/١٩ – ٢٨ صفر ١٣٥٥.

١٣٦- الإخوان المسلمين ١٩٣٥/١١/٥ – شعبان ١٣٥٤.

١٣٧- المصدر السابق.

١٣٨- المصدر السابق: عبد العظيم رمضان – الحركة الوطنية من ٩٣٧ – ١٩٤٨ مصدر سابق – ص ٣١٠.

١٣٩- حسن البنا – مذكرات الدعوة والداعية – دار الكاتب العربي القاهرة ص ٢٨٦، محمد رفعت – قضية فلسطين – ص ٧٩ – أقر عدد ٥٨.

١٤٠- أحمد حسين – إيماني – الطبعة الأولي – مطبعة الرغائب ١٩٣٦ ص ٦٦.

١٤١- أنيس صايغ – الفكرة العربية في مصر – مصدر سابق – ص ١٩٦.

١٤٢- ١٤٢- أحمد حسين – نصف قرن من العروبة وقضية فلسطين – المكتبة العصرية صيدا – بيروت ١٩٧١ – ص ٥٨.

١٤٣- أنظر الصرخة عام ١٩٣٤ – ١٩٣٥.

١٤٤- أنظر د. رفعت السعيد. تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ١٩٠٠ – ١٩٢٥ – دار الفارابي – بيروت ١٩٧٢، اليسار المصري (١٩٢٥ – ١٩٤٠ – دار الطليعة بيروت ١٩٧٣).

١٤٥- المصدر السابق، وعبد القادر ياسين – بحث عن الصحافة اليسارية وقضية فلسطين ص ٢.

١٤٦- الأهرام ١٩٢٢/٧/١٢.

١٤٧- د. رفعت السعيد – الصحافة اليسارية في مصر – دار الطليعة – بيروت ١٩٧٤ – ص١٢.

١٤٨- د. رفعت السعيد – اليسار المصري والقضية الفلسطينية – دار الفارابي بيروت ١٩٧٣ – ص٢٤.

149- International press correspondence English Edition (un -Published Manuscripts) No 45-15 November 1939 . P 1371.

* صدرت المقطم في ١٨ ابريل ١٨٨٩ كجريدة يومية سياسية احتلالية (أي لسان حال الاحتلال البريطاني في مصر) وقد تولي فارس نمر رئاسة تحريرها وكان يقوم بتخطيط سياستها منذ صدروها وحتى وفاته في ديسمبر سنة ١٩٥١. وقد كشف المقطم منذ اليوم الأول لصدروه عن سياسته في الدفاع عن المصالحة البريطانية. ونتيجة لالتزامه بالعداء السافر للحركة الوطنية المصرية فقد أعفتها

السلطات البريطانية من قرارات التعطيل أو المصادرة التي كانت تتعرض لها الصحف الوطنية في مصر على أيدى الحكومات المصرية. وقد هاجم المقطم الثورة العرابية ولعب دورا أساسياً في توسيع شقة الخلاف وأثاره الطائفية بين المسلمين والمسيحيين سنة ١٩١٠. ١٩١١ وتميز المقطم بالرد على كل وجهات النظر المعادية لبريطانيا في صحف أوروبا وقد استقطب مشاعر العداء من جانب التيارات الوطنية والصحافة المصرية.

وقد بلغ عدد مرات استخدام التعليقات في المقطم ٩٥ مرة والمقال ٣٥ مرة والخبر ١٨٥ مرة والافتتاحيات ٣٠ مرة والصفحة الأولي ٨٢ مرة. والإعلانات ١٥ مرة. والأحاديث ٦٥مرة. والتعليقات ٤٥ مرة.

المصادر:

(أ) أنور الجندي: الصحافة السياسية في مصر ــ مصدر سابق ص ١٠٩.

(ب) انيس صايغ: الفكرة العربية في مصر ــ بيروت ١٩٥٧ ــ ص ١١٤.

(ج) قسطاكي الياس عطارة ــ تاريخ تكوين الصحف المصرية ــ ١٩٢٨ – ص ٢٦٣.

١٥٠- أنظر المقطم الأعداد ٦ / ١١/ ١٩٢٩ . ١٩٢٩/١٢/١ . ١٩٣٢/٣/١٣ . ١٩٣٢/٥/٢٩ . ١٩٣٣/١١/١ . ١٩٣٣/١١/٨.

١٥١- أنظر المقطم ١٣ ٠١٥ . ١٩٢٩/٩/١٧ . ٢٨ . ١٩٢٩/٩/٢٩ . ٥٠ ١٩٢٩/١١/٢٢. ١٩٣٣/١١/١ . ١٩٣٣/١١/٨.

١٥٢- أنظر المقطم ١/٢/ ١٩٣٥.

١٥٣- أنظر المقطم ١٩٢٩/٨/٢٩ . ١٩٣١/٧/١٢ . ١٩٣١/٧/١٤ . ١٩٣٣/١٢/٦ . ١٢ . ١٩٣٣/١٢/١٣ . ١٩٣٤/١٠/٣١ . ١٩٣٥/١٠/١١.

١٥٤- أنظر المقطم ١٩٢٩/٧/٣٠ . ١٩٣١/٧/٢٤ . ١٩٣١/٩/٢٢ . ١٩٣٢/١٢/٢٩. ١٩٣٣/٩/٢ . ١٩٣٥/٨/٢٩.

١٥٥- المقطم ١٩٣٣/١٠/٢٥ . ١٩٣٤/١١/٢٢.

١٥٦- المقطم ١٩٢٩/٨/٧.

١٥٧- المقطم ١٩٢٩/١/١٩ . ١٩٢٩/٦/٢٥ . ١٩٢٩/٩/١٣.

١٥٨- المقطم ١٩٣٠/٣/٢١ . ١٩٣٠/٣/٩.

١٥٩- المقطم ١٩٢٩/٩/٢٧ . ١٩٢٩/١٠/٣ . ١٩٣٣/١١/٢٦.
١٦٠- المقطم ١٩٢٩/٩/٢١ . ١٩٢٩/١١/١ . ١٩٣٣/٣/٢٦. ١٩٣٣/١٢/٢.
١٦١- المقطم ١٩٢٩/١١/٢ . ١٩٢٩/١٢/١٥ . ١٩٣٩/١٢/٨ . ١٩٣٣/٣/٢٦ . ١٩٣٣/١٢/٢.
١٦٢- المقطم ١٩٢٥/٢/١٢.
١٦٣- المقطم ١٩٢٣/٣/١٧. ١٩٢٣/٥/١٠.
١٦٤- المصدر السابق.
١٦٥- المقطم ٢/٢٧/ ١٩٢٤.
١٦٦- المقطم ١٩٢٤/٨/٢٧.

الأهرام

١٦٧- بلغ عدد المرات التي استخدمت فيها الأهرام الخبر في معالجتها القضية الفلسطينية ١٠٠٩ مرة والتعليقات ٤٠ مرة والأحاديث الصحفية ٢٥ مرة.
١٦٨- الأهرام أنظر الأعداد ١٩٢٣/٣/٢ . ١٩٢٣/٣/٢٦ . ١٩٢٥/٣/٢٦ . ١٩٢٥/٨/٢٥. ١٩٢٨/١١/٦.
١٦٩- الأهرام أنظر ١٩٢٩/٨/٢٩ . أكتوبر ١٩٢٩. نوفمبر ١٩٢٩. ديسمبر ١٩٢٩. ١٩٣٣/٤/٢٧. ١٩٣٣/٦/١٦ . ١٩٣٣/١٠/٢٩ . ١٩٣٣/١١/١ . ١٩٣٣/١١/٣٠ . ١٩٣٣/١٢/١٢ . ١٩٣٣/١٢/٢٠. ١٩٣٤/١/١٩ . ١٩٣٤/٤/١٤ .
١٧٠- الأهرام أنظر ٤ . ١٩٣١/٣/٧ . ١٧ . ١٨/ ١٩٣١ . يونيو ١٩٣٢. أكتوبر ــ نوفمبر ١٩٣٣ ــ مارس ــ ابريل ١٩٣٤.
١٧١- الأهرام ١٩٣١/٤/٢١ . ١٩٢٩/٤/٢٣ . ١٩٢٨/١/١١ . ١٩٢٨/٤/٢٦. ١٩٣١/٨/٣ . ١٩٣٠/٨/٢٨ . ١٩٣٠/٩/٢٩ . ١٩٣٤/٤/١٢ . ١٩٣٤/٨/٣٣ . ١٩٣٤/٧/٣.
١٧٢- أنظر الأهرام ١٩٣١/٦/١٨. ١٩٣١/٦/٢٥ . ١٩٣١/٧/١٠ . ١٩٣١/٨/٢. ١٩٣٠/١١/٢٥ . ١٩٣٠/١٢/٢٣. ١٩٣١/٣/٣١. ١٩٣١/٥/١٠.
١٧٣- أنظر الأهرام ١٩٣٠/١١/١٣. ١٩٣١/٥/٢. ١٩٣٣/٣/٢٥ . ١٩٣٣/٥/١. ١٩٣٣/١١/٢٩. ١٩٢٤/٢/١٧ . ١٩٢٤/٣/١١. ١٩٢٩/١١/٢٣.

١٧٤- أنظر الأهرام ١٩٣/٣/١٦ . ١٩٣٢/١١/١٣ . ١٩٣١/١١/١٤ .١٩٣١/٣/٢١.

١٧٥- أنظـــر الأهـــرام ١٩٣٢/١١/١٠. ١٩٣١/٧/٥. ١٩٣١/٧/٢٨. ١٩٣١/١٠/١٢. ١٩٣٣/٩/٤ ١٩٣٤/١١/٢٩ . ١٩٢٨/١/٢٨.

١٧٦- أنظر الأهرام مارس ١٩٢٥. ابريل ١٩٢٦ يونيو وأكتوبر وديسمبر ١٩٢٨، سبتمبر وأكتوبر ١٩٢٩. نوفمبر ١٩٣٠ يناير ١٩٣١ مارس وأبريل ومايو ١٩٣١. يونيو وأغسطس ١٩٣٢. ابريل ومايو ١٩٣٣. مايو ١٩٣٤.

١٧٧- أنظر الأهرام ١٩٣١/٧/١٢. ١٩٣١/٧/٩. نوفمبر ١٩٢٩ . مارس ١٩٣٠. ينـــاير ١٩٣١. مارس وابريل ومايو ١٩٣١، يونيو وأغـــسطس ١٩٣٢، ابريـــل ومـــايو ١٩٣٣، مايو ١٩٣٤.

١٧٨- أنظر الأهرام يناير وفبراير ١٩٢٥. أكتوبر ١٩٢٩، مايو ونـــوفمبر ١٩٣٠. مـــايو ١٩٣١. مايو ١٩٣٢. ابريل ومايو ويونيو وأغسطس ١٩٣٣. يونيو ويوليو١٩٣٤.

١٧٩- الأهرام أنظر الإعداد يوليو ١٩٢٧. يناير وفبراير ومارس ومايو ١٩٢٨. فبرايـــر ونوفمبر ١٩٢٩. مايو ويونيو وديسمبر ١٩٣٠ يناير ويونيـــو وأكتـــوبر ١٩٣١. ابريل وأغسطس ١٩٣٢. أبريل وديسمبر ١٩٣٣.

١٨٠- الأهرام أنظر ١٩٣١/٨/٢٢ . ١٩٣٣/٨/١٧ .١٩٣٤/٦/١٥ . ١٩٣١/٥/٢٢.

١٨١- الأهرام ١٩٣١/٣/١٣ . ١٩٣٤/٦/٢٠ . ١٩٣٤/٥/٣٣ . ١٩٢٥/٣/٢٦.

١٨٢- أنظـــر الأهـــرام ١٩٣٤/٣/٢ ٣ ١٩٢٩/٦/٧ . ١٩٣١/٩/٢٧ . ١٩٣٢/٧/٢٢ . ١٩٣٣/١١/٣ . ١٩٣٣/١١/٢١ . ١٩٣٤/٧/٢٤ . ١٩٣٣/٥/٩ . ١٩٣٣/٩/٢٥ . ١٩٣٣/٥/٨.

١٨٣- الأهرام ١٩٢٩/١٠/٢٩ . ١٩٣٠/٣/٢٣ . ١٩٣١/٤/١٦.

١٨٤- أنظر الأهرام: يناير وفبراير ١٩٢٤. مارس ١٩٢٥. مايو ١٩٢٦ .يوليو وأغسطس وسبتمبر ١٩٢٧. يناير وابريل وديسمبر سنة ١٩٢٨. ويناير وفبراير وأغـــسطس ١٩٢٩. ويونيه وسبتمبر وديسمبر ١٩٣٠. ويوليو وأكتوبر ١٩٣١. فبراير ومارس ومايو ١٩٣٢ . يوليو ١٩٣٣. يناير وأبريل ويوليو وأكتوبر ١٩٣٤.

١٨٥- الأهرام: ١٩٢٣/٣/١٢.

١٨٦- الأهرام: ١٩٢٩/٨/٢٩ . ١٩٢٣/٣/١٢.

١٨٧- طارق البشري – الحركة السياسة في مصر من ١٩٤٥ – ١٩٥٢ – مصدر ســـابق – ص ٢٥٠.

١٨٨- عبد اللطيف حمزة – الصحافة العربية في مصر – مصدر سابق – ص ١١٤.

صحيفة الوطن

أصدرها ميخائيل عبد السيد ١٨٧٨ ثم احتجبت حتى استئناف أصدرها جندي إبراهيم ١٩٠١ وقد أعلنت مناصرتها للإنجليز بعد الاحتلال ووقفت معاديا للحركة الوطنية. وقد وصفها أمين الرافعي رئيس تحرير الأخبار بأنها (سياسة احتلالية أكثر من المقطم) وقد اشتركت مع جريدة مصر في المعركة الطائفية التي اندلعت سنة ١٩٠٩ وامتدت أكثر من ثلاث سنوات وقد لعبت هذه الصحيفة دور خطيراً في تعميق الخصومة بين المسلمين والأقباط بتحريض من بريطانيا. وقد توقفت عن أداء هذا الدور في منتصف العشرينات بفضل الجهود التي بذلها الوفد من أجل إحباط الصراع الطائفي وأصبحت تعمل داخل إطار الحركة المصرية رغم موقفها المعارض لسعد زغلول.

١٨٩- أنور الجندي ــ الصحافة السياسية في مصر ــ مصدر سابق ص ١٤٩.

١٩٠- الوطن ١٩٢٥/٥/٢٩.

١٩١- المصدر السابق.

١٩٢- الوطن ١٩٢٣/١١/٢٨.

١٩٣- المصدر السابق.

١٩٤- الوطن ١٩٣٠/٦/٧.

** انظر د. عواطف عبد الرحمن: الصحافة الصهيونية في مصر دار الثقافة الجديدة القاهرة ١٩٨٠.

* محمد على الطاهر وصحيفة الشورى:

ولد محمد على الطاهر في نابلس سنة ١٨٩٦ وكان أول صوت أطلقه بالتحذير من الصهيونية وأنها تستهدف إنشاء دولة صهيونية في فلسطين في عام ١٩١٤ في جريدة فتي العرب التي كانت تصدر في بيروت. وكان يعمل لها مراسلاً في يافا. وفي أثناء الحرب العالمية الأولي لجأ إلي مصر هربا من مظالم جمال باشا ولكن السلطات البريطانية اعتقلته لمدة عامين من ١٩١٥ – ١٩١٧. وبعد انتهاء الحرب عاد إلي فلسطين حيث شارك في تحرير جريدة سورية الجنوبية التي كانت تصدر في القدس. وعمل مديرا للبريد والتلغراف بنابلس. وحين تشكلت الحكومة المدنية برياسة هوبرت صموئيل وعين مديري الإدارات من

الانجليز واليهود استقال من وظيفته وعاد إلي مصر حيث عمل بالتجارة لتدبير مبلغ يمكنه من إصدار صحيفة. وقد نجح في الحصول على امتياز باسم جريدة الشورى. وصدر العدد الأول منها ١٩٢٤. وقد تصدر عددها الأول كليشيه يقول أنها.. (جريدة سياسة تبحث في شئون فلسطين وسورية ولبنان وشرق الأردن). وفي نهاي أكتوبر ١٩٢٦ تغير عنوانها إلي (جريدة تبحث في شئون البلاد العربية والأقطار المستعبدة) وفي بداية ١٩٢٩ بدأت تظهر الشورى وتحتها عنوان (جريدة تبحث في شئون البلاد العربية والشعوب المظلومة) وكانت تصدر مع الشورى نشرات مكتب الاستعلامات العربي الفلسطيني عن فظائع الاستعمار في سورية ولبنان. وقد منعت الشورى من دخول فلسطين وسوريا ولبنان. وكان محمد على الطاهر يحتال على تهريبها تحت أسماء أخرى وفي ١٩٤٠ اعتقلته السلطات البريطانية وهرب من المعتقل سنة ١٩٤١م ثم أفرجت عنه حكومة النحاس سنة ١٩٢٤ وفي سنة ١٩٤٩ أصدر إبراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء والحاكم العسكري العام أمراً عسكرياً باعتقال محمد على الطاهر وإيداعه معتقل الهاكتسيب في صحراء السويس. وفي ابريل ١٩٥٥ غادر صاحب الشورى مصر إلي بيروت بعد أن عاش في القاهرة ٤٠ عاماً تخللها عذاب واعتقالات وصراع مع الاستعمار البريطاني الفلسطيني.

المصادر:

(أ) مجلة الأديب – الجزء الخامس – بيروت – مايو ١٩٦٧.

(ب) د. خيرية قاسمية – محمد على الطاهر – كلمة فلسطين في مصر – شئون فلسطين أ.م. أ.ف – بيروت – نوفمبر ١٩٧٤ – ص ١٥٠.

١٩٥- كان محمد على الطاهر يكتب في كوكب الشرق والبلاغ والمقطم.

١٩٦- مجلة الأديب ــ الجزء الخامس ــ بيروت ــ مايو ١٩٦٧ ص٤٧.

١٩٧- د. خيرية قاسمية – محمد على الطاهر قلم فلسطين في مصر – شئون فلسطين – العدد ٣٩ – بيروت، نوفمبر ١٩٧٣ – ص ١٥٠ – ١٥٤.

١٩٨- الشورى ١٩٢٩/٧/٣ . ١٩٢٦/٦/٤.

١٩٩- الشورى ١٩٩- ١٩٢٨/١٢/١٢.

٢٠٠- الشورى ١٩٢٦/٣/١١ . ١٩٢٦/٩/٣٠.